المجلد الاول — الجزء ١٢ — السنة الاولى

الفجر

1338

قيمة اشتراكها	اجرة الاعلانات	محل ادارة المجلة
عن سنة ستون فرنكا	يتفق فيها مع الادارة	شارع باب البنات ٤٦ بتونس

تونس - شهر جويلية ١٩٢١ § الموافق شوال ١٣٣٩

مجلة علمية عمرانية اخلاقية تصدر مرة في كل شهر

يحررها نخبة من علية الكتاب

« فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه »

« اولئك الذين هداهم الله واولئك هم الو الالباب »

« قرآن شريف »

مطبعة النهضة - نهج الجزيرة عدد ١١ - تونس

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعر و الشاعر

للشعر اثر معتبر في نهوض الامم وارتفاع شانها و تاسيس عزها وتمكين سلطانها ولفحول الشعراء في كل امة سلطنة على القلوب وقيادة متمكنة على الشعوب يسوقونها حيث ارادوا متحكمين في الوجدان يقلبونه حيث شاؤوا . ويتصرفون بمهارة فائقة لا يشعرون معها بمعاناة ومشقة بل غاية ما ينفقونه في هذا السبيل انما هو جواهر الفاظ ينظمونها في اسلاك من المعاني فيصيغون منها عقودا تتطاول اليها الاعناق لتتجمل بزينتها الثمينة معتقدة انها حصلت على افخر ما يتجمل به المتانقون

و مرتبة الشاعر عند الامم التي مجدها التاريخ و حفظ آثارها الزمان دونها سائر المراتب فان الشاعر بشعره وخياله لا يفاخره الفاتح بسيفه ورجاله ولا يترفع عنه العالم باكتشافه و اختراعه وهو لا يحتاج في كماله الى نسب عال او بسطة من مال . ولا في عزه ومنعة جانبه الى عشيرة تذود عنه وعصبية يعتصم بها لانه بصفته المحترمة في القلوب تحت حماية منيعة تقصر عنها المطامع و يودها الاكثرون

ولعلك لا ترتاب في ان الشاعر بشعره هو الذي حرك همة القائد الفاتح ليجرد سيفه مقتحما الاخطار في سبيل الفوز والانتصار وهو الذي دفع الشعوب الى الاقدام و علمهم السير الى الامام وبغضهم في التقاعس والاحجام والف بين القلوب

بعد التنافر وجمعهم على الوفاق والتناصر فنالوا من السودد والعز ما لم يكونوا بالغيه لو لم يتجل عليهم الشاعر بقصيده ويؤثر فيهم بشعره ونشيده بل لولاه لما تنبهت الافكار واشتاقت الى اكتشاف حقائق العلم واكتناه سر العوالم وسعت سعيها الحثيث لبلوغ الغايات التي تقتضيها طبيعة الارتقاء في استخدام المواهب العقلية الكامنة في ادمغة البشر والمحتاجة الى منبه ماهر ومؤثر فعال

ولم يهمل التاريخ ما كان للشعر والشاعر من الاثر المحمود والتاثير المحسوس في الانقلابات السياسية الكبرى والترقيات العامة في سائر فروع العلم وادوار المصالح العمومية وانتشال الامم من وهدة السقوط والاضمحلال والارتفاع بها الى اوج المنعة والاستقلال فاذا فتشت على الشاعر في جميع تقلبات الامم واطوار الدول وجدت له اسبقية حتمية وذكرا مجيدا تراه متقدما عن الفاتحين قبل مباشرة غزواتهم والتوغل في الفتوحات وتجده مهيمنا على الامم متجليا عليها بمظهره الجليل وهي تعرف له قيمته قبل ان تعرف قيمة العلم وتفتح عينها في ضياء المعارف وما كان لامة ان تشعر بتعاسة حالها قبل ان تتفيأ ظلال الشعر وتستمد من اسرار حكمته ما ينشطها للنهضة والمطالبة بحقوقها وينفرها من البقاء تحت سيطرة الاستبداد ويهيئها لقبول التعاليم الصحيحة النافعة

هكذا كانت مرتبة الشعر والشاعر عند الامة العربية الماجدة التي نبغ فيها من الفحول من لم تزل اسماؤهم مشهورة وكلماتهم مانورة وهكذا عاش العرب بحياة شعرائهم ونبغوا بنبوغهم وافتخروا بوجودهم وبهذا امكن لقبائل العرب التي تطاول الزمن على تخبطها في ظلمات الجهل والهمجية ان تتخلص من تلك الظلمة الحالكة وتبرز الى العالم حاملة لواء الفخار بفتوحاتها الواسعة وتقدمها في العلوم والمعارف وتفوقها في التربية الفاضلة والاخلاق الكريمة التي جاءهم بها الدين الاسلامي فوجد فيهم استعدادا لقبول تعاليمه واهلية فايقة لاستعمالها بما سبق فيهم من تاثير الشعر الذي هو ديوان مجدهم ومبعث فخارهم

جاء الاسلام وسطع نوره في جزيرة العرب واخترقت اشعته اقاصي البلاد واطراف المعمور ونزل القرآن باسلوبه المعجز ونطق النبي عليه السلام بدقائق الحكم وجوامع الكلم وبقي الشعر على مكانته ورسخوه في النفوس لم يتزعزع امام ذلك الانقلاب العظيم بل زاد مركزه رسوخا بالتفات نظر صاحب الشريعة عليه السلام اليه واحلاله محله من الاعتبار

فلاجل الشعر اطلق النبي عليه السلام منا بدون فداء من اسرى بدر الكبرى ابا عزة الجمحي الشاعر بعد ان اخذ عليه عهدا ان لا يكون ضد المسلمين بشعره ولم ياخذ عليه العهد ان لا يكون ضدهم بسيفه

ولاجل الشعر مثل النبي عليه السلام بالنضر بن الحرث الشاعر الذي تغالى في عداوة المسلمين وافحش في هجائهم وهو من اسرى بدر الكبرى ايضا وابى ان يقبل منه الفداء او يمنحه العفو

ولاجل الشعر استحسن النبي عليه السلام العفو عن النضر بن الحرث المذكور ولكن بعد سبق السيف لانه لما بلغه بعد مقتله شعر اخته قتيلة بنت الحرث قال عليه السلام لو سمعته من قبل لعفوت عنه . ومن شعر قتيلة قولها بعد مقتل اخيها

يا راكبا ان الاثيل مظنة   من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بان تحية   ما ان تزال بها النجايب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة   جادت بواكفها واخرى تخنق
هل يسمعن النضر ان ناديته   او كيف يسمع ميت لا ينطق
امحمد يا خير ضنء كريمة   في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما   من الفتي وهو المغيظ المحنق

ولاجل الشعر عفا النبي عليه السلام على كعب بن زهير بعد ان اهدر دمه واجازه ببردته الشريفة لما انشده قصيدته المشهورة التي مطلعها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم اثرها لم يفد مكبول

الى ان قال في طلب العفو والاعتذار عما ارتكبه

انبئت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مامول

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

ولاجل الشعر ارسل النبي عليه السلام من قتل كعبا بن الاشرف اليهودي الطاءي لما بلغه عنه من انه حرض قريشا ضد المسلمين بشعره وشبب بالنساء المسلمات ومن شعر كعب في تحريض قريش ضد المسلمين وايقاد نار الفتنة قوله

طحنت رحا بدر لمهلك اهله ولمثل بدر تستهل وتدمع

قتلت سراة الناس حول حياضهم لا تبعدوا ان الملوك تصرع

الى ان قال

ويقول اقوام اسر بسخطهم ان ابن الاشرف ظل كعبا يجزع

صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا ظلت تسوخ باهلها وتصدع

ولاجل الشعر عفت عايشة رضي الله عنها عن حسان بن ثابت الذي اكتفى في استجلاب رضاها بعد الافك بابيات من الشعر يقول فيها

حصان رزان لا تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

الى ان قال في دفع شبهة مشاركته في حديث الافك والاعتذار عن ذلك

فان كنت قد قلت الذي قد زعمتو فلا رفعت سوطي الي اناملي

فان الذي قد قيل ليس بلايط ولكنه قول امرء بي ماحل

فمنحته عايشة عفوا وهي لا ترتاب في انه يغالط في قوله ولكنها تعرف قيمة الشعر والشاعر وهي من المشهورات بكثرة الرواية للشعر وخصوصا شعر لبيد وهي القائلة رحم الله لبيدا حيث يقول

ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب

ثم قالت فلو شاهد زماننا ماذا كان يقول. و احدث بيت من الشعر في نفس الزبرقان بن بدر وهو سيد قومه من التاثير والانفعال ما دفعه الى رفع شكواه للخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه و ذكر له ان الحطيئة الشاعر هجاه ببيت لم يجد قط اشد عليه منه وهو

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فقال عمر ما ارى به من باس ولكن سابعث الى حسان بن ثابت لينظر ان كان فيه ما تدعيه من الهجاء فلما عرض على حسان قال يا امير المومنين هذا من افحش الهجو فامر بحبس الحطيئة و قال يا خبيث لاشغلنك عن اعراض المسلمين وما كان عمر بن الخطاب بالذي يخفى عليه موضع الهجاء من البيت و لكنه اراد ان يدعم الحكم بالاستناد على قول شاعر بصير فيما هو من خصوصياته تحريا في السير على منهاج العدل و الا فهو اعرف الناس بقيمة الشعر وابصرهم بجيده ورديئه وكان يستحسن شعر زهير بن ابي سلمى من اصحاب المعلقات ومن المشتهرين بمدح هرم بن سنان ويقال انه دخل ابن هرم بن سنان على عمر فقال له ان زهيرا كان يقول فيكم فيحسن فقال كذلك كنا نعطيه فنجزل فقال ذهب ما اعطيتموه وبقي ما اعطاكم وهذا يدل على ما كان للشعر من القيمة و الاعتبار في نظر هذا الرجل العظيم

ومن مدايح زهير في هرم بن سنان قوله

قوم ابوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الافلاذ ما ولدوا

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم باولهم او مجدهم قعدوا

ويقال ان بيتا من الشعر دفع هذا الخليفة العادل الى مشاطرة عماله في اموالهم لانه اثار في نفسه ثائر الشك في مورد اموال العمال و اثرائهم فاقدم على الانتصاف منهم بالمناصفة في مكاسبهم مقدرا الاصابة في هذا الاجتهاد بعد ما سمع قول الشاعر

نحج اذا حجوا ونغز اذا غزوا فانى لهم وفر ولسنا بذى وفر
اذا التاجر الهندي جاء بفارة من المسك راحت في مفارقهم تجري
فدونك مال الله حيث وجدته سيرضون ان شاطرتهم منك بالشطر

ولقد صدق الشاعر فشاطرهم ورضوا

والشواهد على ما كان للشعر من الاعتبار في نظر الامة العربية عموما كثيرة وفي اخبار الخلفاء من بني امية وبني العباس ومن عداهم من ملوك العرب والاسلام تجد ما فوق الغاية من ذاك حتى ان ملوك الاعاجم شاركوا اسلافهم من العرب في الاحتفال بالشعر واجازة الشعراء وان كانوا ليسوا على درجة في فهم اللغة العربية و دقائق الشعر بحيث يتاثرون ذاك التاثر الذي يحرك الهمم و ينبه الشعور ولكنهم يريدون اكتساب المجد وتخليد الفخر ولا واسطة اضمن لبقاء الذكر من لسان شاعر

لماذا كان للشعر هذا التاثير العجيب على النفوس و بماذا امكن للشاعر ان يكتسب هذه القوة القاهرة التي خضعت لها القلوب ودانت لسيطرتها الامم على اختلاف منازعها و مشاربها . فهل هذا الشعر الذي فعل في الاحساسات ما فعل ينطوي على قوة كامنة خفيت على العلم فعجز عن اكتشافها وامتنع عليه ان يسخرها ويستخدمها في المصالح العمومية متى شاء ؟ ام هي قوة كامنة في قريحة الشاعر استبد بتسخيرها على مقتضى مشيئته وارادته ؟ فان كان كذاك فباي طريقة توصل الى الحصول على تلك القوة

ذاك ما جعلني اشتبه في حقيقة الشعر ولم يقنعني ما وضعوه له من الحدود والضوابط لانهم بذاك قد جعلوه علما يقدر كل احد على الوصول اليه والنبوغ فيه باتقان ضوابطه وقواعده والتخرج على تمييز جيده من رديئه ومعرفة ما فيه من عيوب فنية ونقايص معنويه وادراك ما اشتمل عليه من لطايف البلاغة ومحاسن البديع . ثم انهم لا يجدون بدا من الحكم على ان كل كلام منظوم مقفى موزون

هو شعر مع ان الحس يشهد بان هذا التعريف لا يخلو من تناقض يجعلنا في ارتباك دون ادراك حقيقة الشعر و تصور مصداقه لاننا وجدنا علم العروض والقوافي لا ينتج شعرا في قريحة من انكب على دراسته واحاط باصوله وفروعه وتجد الشعر يتدفق من قرايح لم تتوجه قط نحو هذا العروض ولم تلتفت اليها بعين . ونجد ايضا كثيرا من الكلام المقفى الموزون الجاري على الاساليب العربية الصحيحة لا يستطيع الماهر في علم العروض والقوافي ان يعثر فيه على قدح او خدش مع كونه يشتمل على سخافة يتبرأ منها الشعر ويابى الوجدان ان يسمح بنسبتها اليه

ولذلك اكاد اجزم بان الشعر لا يتوقف على الوزن والقافية كما يزعمون واحكم بان الشعر شيء آخر ارجو ان اتوفق الى ادراك حقيقته ولقد حاول بعض النبهاء حل هذه المشكلة و بحث في الموضوع بحثا كاد يقنعني لولا متشابهات فاتني فهمها وفاته تاويلها فخرجت من عميق بحر هذه المسالة وانا لا املك حقيقة الشعر ولا اتصور مصداقه على مقتضى تعريف العروضيين

وكيف اقدر ان اتصور حقيقة الشعر بعد ان بحثت على التعاريف والحدود الموضوعة له والتي صرح بها كثير من اهل النبوغ والدراية وهي على تنوعها لا تلائم تعريف العروضيين بل تزداد مسالة الخلف بينهما اتساعا

قيل للخليل ابن احمد وهو واضع فن العروض ومبتكره مالك لا تقول الشعر؟ «قال الذي اريده لا اجده والذي اجده لا اريده» فهو بهذا التصريح اشعرنا بان الذي يجده من الشعر هو ما كان مبنيا على الوزن والقافية وهو لا يريده لانه خال من حقيقة الشعر و جماله والذي يريده هو ما كان فيه رقة الشعر وتاثيره ولكنه لا يجده منطبقا على قواعد فنه ومعلوم ان تفاضل الشعر بعضه على بعض انما هو بمعانيه لا باوزانه وقوافيه فاذا سمعنا بان فلانا اشعر من فلان لا نفهم ان الاول اعرف بفن العروض والثاني دونه في الوزن والقافية وانما نفهم ان الاول ابعد غورا واكثر تعمقا في استخراج المعاني واوسع مجالا في سماء الوصف والخيال والثاني دونه في

استجادة المواضيع واستعمال الاساليب التي تؤثر على النفس وتستدعى انتباه السامع

وان التعبير ليضيق عن تعريف الشعر تعريفا يودى حقيقته وما ذلك إلا لكونه من مدارك النفس تشعر به الروح ولا تحيط بحدوده اللافاظ وقد عرفه عمر بن الخطاب بقوله « هو جزل من الكلام يسكن به الغيض وتطفأ به الثائرة ويعطى به السائل » فوصفه بنتيجته وما يحصل بسببه من التاثير والامور المهمة وهذا يرشد الى ان ما كان خاليا من هذه المعاني او ما يضاهيها لا يستحق ان يسمى شعرا ولو كان منطبقا على اصول الفن الموضوعة له

وعرفه عبد الله بن رواحه بقوله « هو شيء يختلج في الصدر فينطق به اللسان» وفي هذه العبارة الوجيزة المحيطة بمعنى كبير ما يؤكد لك ان الشعر غير الوزن والقافية وانما هو شعور بالمعاني يترجم عنها اللسان فيحصل منها ذلك الاثر العجيب

وزعم بعضهم « ان الشعر هو النظم المقفى الموزون المتركب تركيبا متعاضدا مقصودا منه الشعر » ولعل واضع هذا الحد للشعر ظن انه استوفى المقام حقه من الايضاح وامن مناقضة من يدعي عدم شمول هذا التعريف الذي لا ينقصه إلا كونه لا يفيد حقيقة الشعر

يابى الشعر ان يدخل تحت الحدود والضوابط المدونة لانه ابن النفس الحرة وربيب الشعور الحيى وترجمان الوجدان وهو موجود في كل امة ومنطوق به في كل لغة ولقد سألت بعض المطلعين على لغة الافرنج وآدابهم عن تعريف الشعر عندهم ومكانة الشاعر بينهم فاستفدت منهم بعد صعوبة ترددت في نسبتها لقصوري في الفهم او لقصورهم عن التفهيم لزهدهم في تعلم اللغة العربية حتى ضعفت ملكتها عندهم . ان للشعر عند الافرنج قوانين لا يتعداها من حيث القافية على اسلوب مصطلح عليه مع مراعاة قواعد اخرى لا نظائر لها في لغتنا العربية ولكنهم لا يعتبرون منه إلا ما كان كاشفا عن خيال واسع وتشبيه لطيف ووصف كامل الى غير ذلك مما يشتمل عليه الشعر من التاثير الفعال والحماس النامي وتحريك الهمم وقلما يلاحظون محسنات

البديع اللفظية لكنهم لا يهملونها اذا وردت في المعاني عند انتفاء الكلفة . والشاعر عندهم ملهم لا يكتسب الشاعرية بمعاناة الدراسة او ممارسة فنون الشعر وقواعده وانما تظهر فيه ملكة الشعر بوسائط ادبية ترجع الى الفكر والذوق لا علاقة لها بالقوانين والضوابط ولعل العلامة ابن خلدون يميل الى هذا القول او ليس له راي سواه في الموضوع فمن طالع ما قرره في ملكة اللسان العربي والذوق في مصطلح اهل البيان اتضح له ان التعاريف والحدود الموضوعة لا تاتى بنتيجة في تحصيل ملكة اللغة والشعر واقتنع بان تحصيل درجة الكمال فيهما انما تحصل بممارسة كلام العرب والاطلاع على منظومه ومنثوره حتى يرتسم في الخيال ذلك الاسلوب ويصير ملكة في النفس فتتنبه القوى الفكرية ويصدر عنها الكلام مؤثرا بليغا سواء كان شعرا موزونا او نثرا وخطابة على طريقتي السجع والارسال. ثم ان صاحب هذه الموهبة او الملكة يتلقى ما يرد عليه من الكلام مميزا بين جيده ورديئه ويحكم حكمه بمجرد الذوق بدون توقف على عرضه على القواعد اللغوية والقوانين والضوابط للنحو والعروض والقوافي وانما يحصل له ادراك الخلل بمجرد السماع لان الملكة اذا رسخت صارت كانها طبيعة وما انكره الذوق والطبيعة حري بان تنكره القوانين الوضعية

يؤيد هذا ما قيل في وسائل اكتساب ملكة الشعر بطريقة التمرن والمطالعة وملاحظة الاساليب العربية فقالوا (ان من روي حوليات زهير واعتذارات النابغة واهاجي الحطيئة وهاشميات الكميت ونقايض جرير والفرزدق وخمريات ابي نواس وزهديات ابي العتاهية ومراثي ابي تمام ومدايح البحتري وتشبيهات ابن المعتز وروضيات الصنوبري ولطايف كشاجم وقلايد المتنبي فلابد ان يتخرج) اي لابد ان تظهر مواهبه الشعرية التي هي في محيط تلك الاغراض والمقاصد المتنوعة ويسهل عليه التعبير عنها

وانك لا تجد في مجمل هذا الكلام ما يوحى اليك بان الشعر غير الوزن والقافية

ولكنك لا تجسر على اعطاء اسم الشعر لغير الكلام المقفى الموزون ولو وجدت منه في نفسك من التاثير ما وجدت كما انك لا تجد بدا من تسمية كل كلام مقفى موزون باسم الشعر ولو وثقت كل الوثوق ببعده على المعاني اللطيفة وخلوه من رونق الشعر وجماله

اما انا فاني لا ازج بنفسي في هذا المضيق ولا امتثل لاحكام القوانين الشعرية والاعتراف بانها برهان مسلم يودى حقيقة الشعر لما رسخ في نفسي من ان للشعر حاسة لا يدرك بسواها وحقيقة ليس الوزن والقافية إلا من شروطها الكمالية واني لا اجد ريح الشعر في كثير مما يسمونه شعرا وطالما خدعتني القاب وعناوين اجدها تكتنف بعض القصايد المنشورة في الصحف التونسية فلا اتنسم منها نسيم الشعر ولا اشعر بذاك التاثير الذي يمس الروح وينبه النفس وينشط الاحساس عند ما اطالع الشعر الحقيقي . ولو كان للادب شرع قائم وحكم نافذ لحوسب الذين يتجرؤن على انتحال اسماء النابغين من الشعراء والقابهم ويضعونها تحت ما ينظمونه من القصايد التي لا قيمة لها في نظر الشعر . ويواخذ رجال الصحافة بتساهلهم في ذلك واستخفافهم بحقوق الادب لانهم مع سماحهم بنشر كل ما يرد عليهم يمنحون تلك النشرات السخيفة عناوين تشعر بالاستحسان والاطراء كقولهم (النفائس الشعرية) و (حدايق الادب) وغير ذلك وربما زادوا عليه وصف القائل بالشاعر البليغ والمجيد وحامل لواء الشعر وامير الشعراء وكبيرهم وسيدهم وقايدهم وقس على ذلك من الالقاب الممنوحة بغير قياس وفي هذا من الاغراء بالقايل والتغرير بالقاري ما لا يحسن الاغضاء عنه ولا يليق بصحافتنا التي كتبت على نفسها خدمة الادب واعلاء شانه وربما تعرضنا في مقال آخر لبيان النقايص المشار اليها مع عدم اهمال حسنات المحسنين من شعرائنا العصريين الذين تجاوزوا عن مؤاخذة من ادمجهم في غير صفهم وحشرهم مع غير جنسهم ولعل تقصيرهم في اتحاف ابناء وطنهم بغرر اشعارهم وتقاعسهم في خدمة الجامعة متسبب عما لاقوه من هذا الاضطهاد الادبي

ونحن نعلق اعظم الآمال على الشعر و الشاعر في تاييد نهضتنا السياسية والعلمية والاجتماعية والاخلاقية والاقتصادية وتنبيه شعبنا الذكي للحقوق والواجبات وفي قدرة الشاعر و تاثير الشعر ما يكفل بتحريك الهمم و توجيه العزائم نحو عظائم الامور ولذلك بسطنا هذه البسطة واودعنا في خلالها ما يحرك نشاط الباحثين لطرق هذا الموضوع والتوسع في البحث فيه توسعا يؤدي الى نتيجة ستحمد عقباها .



تاريخ فنون الحديث

٣

المستدرك على الصحيحين للحاكم

قد اودع الحافظ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (١) في كتابه المستدرك ما ليس في الصحيحين مما رأى أنه على شرطهما أو شرط احدهما (٢) أو ما أدى اجتهاده الى تصحيحه وان لم يكن على شرط واحد منهما مشيرا الى القسم الاول بقوله هذا حديث على شرط الشيخين او على شرط البخاري او على شرط مسلم والى القسم الثاني بقوله هذا حديث صحيح الاسناد وربما أورد فيه ما لم يصح عنده منبها على ذلك وهو متساهل في التصحيح وقد لخص الحافظ الذهبي (٣) مستدركه وأبان ما فيه من ضعيف أو منكر وهو كثير وجمع جزء في الاحاديث الموضوعة التي وجدت فيه فبلغت حوالي مائة - قال الذهبي : في المستدرك جملة وافرة على شرطهما أو شرط أحدهما ولعل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب وفيه نحو الربع مما صح سنده وفيه بعض الشيء وما بقى وهو نحو الربع فهو مناكير واهيات لا تصح وفي بعض ذلك موضوعات

وهذا الامر مما يتعجب منه فان الحاكم كان من الحفاظ البارعين في هذا الفن ويقال أن السبب في ذلك أنه صنفه في أواخر عمره وقد اعترته غفلة وقال الحافظ ابن حجر انما وقع للحاكم التساهل لانه سود الكتاب لينقحه فعاجلته المنيه ولم يتيسر له تحريره وتنقيحه

وقال كثير من المحدثين ان ما انفرد الحاكم عن أئمة الحديث بتصحيحه يبحث عنه ويحكم عليه بما يقضي به حاله من الصحة أو الحسن أو الضعف اه

«١» توفي سنة ٤٠٥ «٢» قال النووي المراد بقول المحدثين على شرطهما أو على شرط احدهما ان يكون رجال الاسناد في كتابيهما او في كتاب احدهما لانها ليس لهما شرط في كتابيهما ولا في غيرهما (٣) سنة ٧٤٨

المستخرجات على الصحيحين

قبل ان نذكر المستخرجات على الصحيحين نذكر معنى الاستخراج فنقول الاستخراج أن يعمد حافظ الى صحيح البخاري مثلا فيورد أحاديثه واحدا واحدا بأسانيد لنفسه غير ملتزم فيه ثقة الرواة ـ من غير طريق البخاري الى أن يلتقى معه في شيخه أو فيمن فوقه اذا لم يمكن الاجتماع معه في الاقرب وربما ترك المستخرج أحاديث لم يجد له بها اسنادا مرضيا وربما علقها عن بعض رواتها وربما ذكرها من طريق صاحب الاصل وقد اعتنى كثير من الحفاظ بالتخريج وقصروا ذلك في الاكثر على الصحيحين لكونهما العمدة في هذا الفن . وللمستخرجات فرائد منها ما قد يقع فيها من زوائد في الحديث لانهم لا يلتزمون الفاظ المستخرج عليه ومنها علو الاسناد اذ رواية الحديث عن صاحب المستخرج عليه أبعد من روايته عن طبقته أو شيوخه وقد يقع فيها التصريح بالسماع مع كون الاصل معنعنا أو بتسمية مبهم في الاصل ولا يحكم للزيادات الواقعة في المستخرجات بالصحة الا اذا كان سند المستخرج الى الشيخ الذى التقى فيه مع مصنف الاصل صحيحا متصلا . وقد يطلق التخريج على عزو الحديث الى من أخرجه من الائمة كقولنا أخرجه البخاري للحديث الدي يوجد في صحيحه

ومن الكتب المستخرجة على جامع البخاري المستخرج لابي نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني (١) والمستخرج لابي بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي (٢) والمستخرج لابي بكر احمد بن محمد البرقاني شيخ الفقهاء والمحدثين (٣)

ومن المستخرجات على صحيح مسلم تخريج احمد بن حمدان النيسابوري (٤) وتخريج ابى عوانة الاسفرائني (٥) وتخريج ابي نصر الطوخي (٦) والمسند المستخرج على مسلم للحافظ ابى نعيم الاصبهاني (٦)

(١) توفي سنة ٤٣٠ (٢) سنة ٣٧١ (٣) سنة ٤٢٥ (٤) سنة ٣١١ (٥) سنة ٣١٦
(٦) سنة ٣٤٤

المجتبى لابي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (١)

لما صنف النسائي سننه الكبرى اهداها الى امير الرملة فقال له اكل ما فيها صحيح فقال فيها الصحيح والحسن وما يقاربها فقال ميز لي الصحيح من غيره فصنف له السنن الصغرى وسماه المجتبي من السنن

ودرجته في الحديث بعد الصحيحين لانه اقل السنن بعدهما ضعيفا. واما سننه الكبيرة فكان من طريقته ان يخرج فيها عن كل شخص لم يجمع على تركه. واذا نسب الى النسائي رواية حديث فانما يعنون روايته في مجتباه وقد شرح المجتبي شرحا وجيزا الحافظ جلال الدين السيوطي (٢) وكذلك شرحه ابو الحسن محمد ابن عبد الهادي السندي الحنفي (٣) اقتصر فيه على حل ما يحتاج اليه القارىء والمدرس من ضبط اللفظ وايضاح الغريب والاعراب شأنه في شرح الكتب الستة على ان شرحه اوسع من شرح السيوطي (*) وقد شرح سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي زوائده على الصحيحين وابي داود والترمذي في مجلد

سنن أبي داود سليمان بن أشعث السجستاني (٤)

قال ابو سليمان الخطابي في كتابه معالم السنن اعلموا رحمكم الله ان كتاب السنن لابى داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله وقد رزق القبول من كافة الناس فصار حكما بين فرق العلماء وطبقات العلماء على اختلاف مذاهبهم فلكل منه ورد ومنه شرب (**) وعليه معول اهل العراق واهل مصر وبلاد المغرب وكثير من اقطار الارض. قال ابو داود رحمه الله كتبت عن رسول الله (ص) خمسمائة الف حديث فانتخبت منها اربعة آلاف حديث وثمانمائة ضمنتها هذا

(١) ٣٠٣ (٢) توفي سنة ٩١١ «٣» سنة ١١٣٨ (*) طبع المجتبى على شرحيه هذين في الهند (٤) سنة ٢٧٥ (**) الشرب بالكسر كالورد وهو بمعنى المفعول ما يورد وما يشرب

الكتاب ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكتفي الانسان لدينه من ذلك اربعة احاديث احدها قوله (ص) «الاعمال بالنيات» والثاني قوله (ص) «من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه» والثالث قوله (ص) «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه» والرابع «الحلال بين والحرام بين» الحديث وقال ما ذكرت في كتابي حديثاً اجمع الناس على تركه وما كان به من حديث فيه وهن شديد فقد بينته ومنه مالا يصح سنده . وما لم اذكر فيه شيئاً فهو صالح وبعضها اصح من بعض ، وهو كتاب لا ترد عليك سنة عن النبي (ص) الا وهي فيه ولا اعلم شيئا بعد القرآن الزم للناس ان يتعلموه من هذا الكتاب ولا يضر رجلا ان لا يكتب من العلم شيئا بعد ما يكتب هذا الكتاب الى آخر كلامه في رسالته الى اهل مكة . وقد اشتهر هذا الكتاب بجمعه لاحاديث الاحكام وفيه كثير من المراسيل وكان يحتج بها من تقدم الشافعي كسفيان الثوري ومالك والاوزاعي

(شروحها) شرح هذه السنن كثيرون من افاضل العلماء شرحها الامام الخطابي (١) في كتابه معالم السنن وقطب الدين ابو بكر اليمني الشافعي (٢) في اربع مجلدات كبار وابو زرعة احمد بن عبد الرحيم العراقي (٣) كتب من شرحه سبع مجلدات الى اثناء سجود السهو وشرح زوائده على الصحيحين ابن الملقن في مجلدين وشرح السنن شهاب الدين الرملي (٤)

مختصراتها قد اختصرها زكي الدين المنذري (٥) وسمى مختصره المجتبي وقد شرحه السيوطي بكتابه زهر الربا على المجتبي وهذب المختصر ابن قيم الجوزية الحنبلي (٦) وشرح مهذبه شرحا جميلا ذكر فيه ان الحافظ المنذري قد احسن في اختصاره فهذبته نحو ما هذب هو به الاصل وزدت عليه من الكلام على علل سكت عنها اذ لم يكملها وتصحيح احاديثه والكلام على متون مشكله

---

(١) توفي سنة ٣٢٨ (٢) سنة ٦٥٢ (٣) سنة ٨٢٦ (٤) سنة ٨٤٨ (٥) سنة ٧٥٦ (٦) سنة ٧٥١

لم يفتح معضلها وقد بسطت الكلام على مواضع لعل الناظر لا يجدها في كتاب سواه

قال ابن كثير في مختصر علوم الحديث أن الروايات لسنن أبي داود كثيرة يوجد في بعضها ما ليس في الاخرى

الجامع الصحيح لمحمد أبي عيسى الترمذي (١)

قال ابو عيسى الترمذي رحمه الله تعلى عرضت هذا الكتاب على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به واستحسنوه وقال ما أخرجت بكتابي هذا إلا حديثا قد عمل به بعض الفقهاء فعلى كل حديث احتج به محتج أو عمل بموجبه عامل اخرجه سواء صح طريقه او لم يصح لكنه تكلم على درجة الحديث وبين الصحيح منه والمعلول كما ميز المعمول به من المتروك وساق اختلاف العلماء فكتابه لذلك جليل القدر جم الفائدة كما انه قليل التكرار

(شروحه) قد شرحه محمد بن عبد الله الاشبيلي المعروف بابن العربي المالكي(٢) وسمى شرحه (عارضة الاحوذي في شرح الترمذي) وشرحه الحافظ محمد بن محمد الشافعي (٣) شرح نحو ثلثيه في عشر مجلدات ولم يتممه وقد كمله زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقي (٤) وشرحه عبد الرحمن بن احمد الحنبلي في عشرين مجلدا وقد احترق شرحه في الفتنة وكذلك شرحه السيوطي والسندي وشرح زوائده على الصحيحين وابي داوود عمر بن علي بن الملقن (٥)

(مختصراته) منها الجامع لنجم الدين محمد بن عقيل (٦) ومختصر الجامع لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي (٧)

سنن محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ٨

عد بعض الحفاظ اصول السنة خمسة يعني كتب البخاري ومسلم والترمذي

---

(١) توفي سنة ٢٧٩ (٢) سنة ٥٤٦ (الذي ذكره فرحون في الديباج ان وفاته في سنة ٥٤٣)

(٣) سنة ٧٣٤ (٤) سنة ٨٠٤ (٥) سنة ٨٠٤ (٦) سنة ٧٢٩ (٧) سنة ٧١٠ (٨) ٢٧٣

والنساءي وابي داوود وعدها بعض آخر ستة بضم سنن ابن ماجه الى الخمسة السالفة واول من فعل ذلك ابن طاهر المقدسي (١) ثم الحافظ عبد الغني(٢) في كتاب الاكمال في اسماء الرجال وانما قدموا سنن ابن ماجه على الموطأ لكثرة زوائده على الخمسة بخلاف الموطأ . قال بعض المحدثين ينبغي ان يجعل السادس كتاب الدارمي فانه قليل الرجال الضعفاء نادر الاحاديث المنكرة والشاذة (٣) وان كان فيه احاديث مرسلة وموقوفة . وقد جعل بعض العلماء كرزين السرقسطي (٤) سادس الكتب الموطأ وتبعه على ذلك المجد بن الاثير في كتاب جامع الاصول وكذا غيره

قال الحافظ المزي ان كل ما انفرد به ابن ماجه عن الخمسة فهو ضعيف ولكن قال الحافظ ابن حجر انه انفرد بأحاديث كثيرة وهي صحيحة فالاولى حمل الضعف على الرجال .

شروح سنن ابن ماجه : شرحها كمال الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي(٥) في خمس مجلدات وسمى شرحه الديباجة ولكنه مات قبل تحريره وشرحها ابراهيم ابن محمد الحلبي (٦) وجلال الدين السيوطي في شرحه مصباح الزجاجة وكذلك السندي وقد شرح سراج الدين عمر بن علي بن الملقن زوائده على الخمسة في ثمان مجلدات وسمى شرحه ما تمس اليه الحاجة على سنن ابن ماجة

باقي كتب السنة الصحيحة غير الكتب الستة

مما اسلفت يتبين لك ان الصحيحين لم يستوعبا كل الصحيح وكذلك الاصول الخمسة او الستة وان كان الزائد عليها قليلا قال الامام النووي الصواب قول من قال انه لم يفت الاصول الخمسة الا النزر اليسير . وها نحن اولاء ندلي اليك بباقي الكتب الشهيرة الجامعة للصحيح في القرنين الثالث والرابع

(١) توفي سنة ٦٠٠ (٢) سنة ٦٠٠ (٣) الحديث المنكر ما كان في سنده كثير الغلط او غافل عن الاتفاق او فاسق والشاذ ما خالف فيه الثقة من هو ارجح منه (٤) توفي سنة ٥٣٥ (٥) سنة ٨٠٨ (٦) سنة ٨٤١

فمنها صحيح محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري (١) و صحيحه اعلى مرتبة من صحيح ابن حبان تلميذه لشدة تحريه حتى انه يتوقف في التصحيح لادنى كلام في الاسناد . ومنها صحيح ابي حاتم محمد ابن حبان البستي(٢) واسم مصنفه التقاسيم والانواع والكشف على الحديث منه عسر لانه غير مرتب على الابواب ولا المسانيد وقد رتبه ابن الملقن وجرد ابو الحسن الهيتمي زوائده على الصحيحين في مجلد وقد نسبوا لابن حبان التساهل في التصحيح الا ان تساهله اقل من تساهل الحاكم في مستدركه . ومنها صحيح ابي عوانة يعقوب ابن اسحاق (٣) وصحيح المنتقى لابن السكن سعيد ابن عثمان (٤) وسنن الامام الحافظ علي بن عمر البغدادي الشهير بالدارقطني (٥) والمنتقى في الاحكام لابن الجارود عبد الله ابن علي (٦) والمنتقى في الاثار لقاسم ابن اصبغ محدث الاندلس(٧)

كتب الاطراف

كتب الاطراف هي ما تذكر طرفا من الحديث يدل على بقيته وتجمع اسانيده اما مستوعبة او مقيدة بكتب مخصوصة فمن ذلك

اطراف الصحيحين للحافظ ابراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي(٨) ولابي محمد خلف بن محمد الواسطي (٩) قال الحافظ بن عساكر وكتاب خلف احسنها ترتيبا ورسما واقلها خطأ ووهما . وهو في دار الكتب السلطانية اربع مجلدات - ولابي نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني (١٠) - وللحافظ ابي الفضل احمد ابن علي بن حجر العسقلاني واطراف السنن الاربعة لابن عساكر الدمشقي (١١) في ثلاث مجلدات مرتبا على حروف المعجم واسمه الاشراف على معرفة الاطراف

واطراف الكتب الستة لمحمد بن طاهر المقدسي (١٢) جمع فيه اطراف

«١» توفي سنة ٣١١ «٢» سنة ٣٥٤ «٣» سنة ٣١٦ «٤» سنة ٣٥٣ «٥» سنة ٣٨٥ «٦» سنة ٣٠٧ «٧» سنة ٣٤٠ «٨» سنة ٤٠١ «٩» سنة ٤٠١ «١٠» سنة ٥١٧ «١١» سنة ٥٧١ «١٢» سنة ٥٠٧

الصحيحين والسنن الاربعة قال ابن عساكر في مقدمة كتابه الاشراف سبرته واختبرته فظهرت فيه امارات النقص والفيته مشتملا على اوهام كثيرة وترتيبه مختل . لهذا عمل كتابه الاشراف ولهذا السبب ايضا لخصه الحافظ محمد بن علي الحسيني الدمشقي (١) ورتبه احسن ترتيب واسم كتاب المقدسي اطراف الغرائب والافراد ، وللحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزي (٢) اطراف الكتب الستة ايضا وفيه ايضا اوهام جمها ابو زرعة احمد ابن عبد الرحيم (٣) وقد اختصر اطراف المزي الذهبي (٤) كما اختصره ايضا محمد بن علي الدمشقي الآنف ذكره ولابن الملقن الاشراف على اطراف السنة

ولابن حجر اتحاف المهرة باطراف العشرة يعني الكتب الستة والمسانيد الاربعة في ثمان مجلدات . وقد انفرد منه تاليفه المسمى بأطرف المسند المعتلي يقع في مجلدين

دور التهذيب بعد القرن الربع

ان جمع السنن من افواه الرواة والنظر في رجال الاسانيد وانزالهم منازلهم وبيان عليل الحديث من صحيحه كاد ينتهي بانتهاء القرن الرابع كما انطفأت اذ ذاك جذوة الاجتهاد وركن الناس الى التقليد في الدين فاكثر الكتب التي تجدها بعد ذلك العصر سكلت مسلك التذهيب اوجمع التشتيت وبيان الغريب ، او نحت منحى الابداع والترتيب او طرقت سبيل الاختصار والتقريب وجل من تكلم في الاسانيد بعد المائة الرابعة كان عالة على ما دونه ائمة الحديث في القرون السالفة

ولا يسبقن الى ذهنك – وانت الفطن اللبيب – انه لم يسبق القرن الخامس جمع وتهذيب فان ذلك قد وجد ولكن لم يشع شيوعه بعد القرن الرابع ونحن من سنتنا في هذه الرسالة رعاية الامور الذائعة ولا نلتفت لليسير النادر

---

(١) توفي سنة ٧٦٥ (٢) سنة ٨٣٢ (٣) سنة ٨٢٠ (٤) سنة ٧٤٨

اهم الكتب الجامعة لمتون الحديث في دور التذهيب

الجمع بين الصحيحين قد جمع كثير من الافاضل بين صحيحي البخاري ومسلم ومن هؤلاء محمد بن عبد الله الجوزقي (١) واسماعيل بن احمد المعروف بابن الفرات (٢) ومحمد بن ابي نصر الحميدي الاندلس «٣» وربما زاد زيادات ليست فيهما وحسين بن مسعود البوغوي (٤) ومحمد بن عبد الحق الاشبيلي (٥) واحمد بن محمد القرطبي المعروف بابن ابي حجة (٦)

الجمع بين الكتب الستة قد جمع بينها عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي المعروف بابن الخراط (٧) وقطب الدين محمد بن علاء الدين المكي (٨) وكتابه مرتب مهذب

وابو الحسن رزين بن معاوية العبدري السرقسطي (٩) في كتابه تجريد الصحاح ولكنه لم يحسن في ترتيبه وتهذيبه وترك بعضا من احاديث الستة فلما جاء ابو السعادة مبارك بن محمد المعروف بابن الاثير الجرزي الشافعي «١٠» هذب كتابه ورتب ابوابه واضاف اليه ما اسقطه من الاصول وشرح غريبه وبين مشكل الاعراب وخفي المعنى وحذف اسانيده ولم يذكر الاراوي الحديث من صحابي او تابعي كما ذكر المخرج له من الستة ولم يذكر من اقوال التابعين والايمة الا النادر ورتب ابوابه على حروف المعجم وسماه جامع الاصول لاحاديث الرسول فجاء كتابا فذا في بابه لم ينسج احد على منواله فقرب الينا البعيد وسهل علينا العسير وهو بدار الكتب السلطانية المصرية في عشر اجزاء صغيرة ولعل الله يسوق اليه من يبرزه الى عالم المطبوعات فيسدى بذلك الى طلاب الحديث معروفا جميلا . وقد اختصر هذا الجامع كثيرون منهم محمد المروزي «١١» وهبة الله ابن عبد الرحيم الحموي «١٢» وعبد الرحمن بن علي المعروف بابن الديبع الشيباني الزبيدي «١٣» وهو

«١» توفي سنة ٣٨٨ «٢» سنة ٤١٤ «٣» سنة ٤٨٨ «٤» سنة ٥١٦ «٥» سنة ٥٨٢
«٦» سنة ٦٤٢ «٧» سنة ٥٨٢ «٨» سنة ٩٩٠ «٩» سنة ٥٣٥ «١٠» سنة ٦٠٦
«١١» سنة ٦٨٢ «١٢» ٧١٨ «١٣» سنة ٩٤٤

احسن المختصرات وقد طبع حديثا بمصر ويقع في ثلاثة اجزاء ولابي طاهر محمد ابن يعقوب الفيروزبادي «١» زوائد عليه سماها تسهيل الاصول الى الاحاديث الزائدة على جامع الاصول وان في هذا وما قبله لغنية عن كتب الحديث الاخرى وكفاية

«١» توفي سنة ٨١٧

(المنار جزء ٣ مجلد ٢٢)



اللغـة العـربية

والمخترعات العصرية

٣

المعنا فيما سلف الى ما جاءت به العصور الاخيرة من المبتكرات العلمية والمخترعات الفكرية والى وقوف اللغة العربية امامها وقفة الجمود مما جعل ابناءها والناطقين بها في حالة حصر وعي اذا ارادوا التعبير عن كثير مما يقع تحت حواسهم من هاتيك المخترعات والمسميات العلمية

وقد شعروا بالخطر المهدد لهم في لغتهم العزيزة اذا لم يأخذوا بيدها وينتشلوها من مهواة جمودها فقامت ثـلة من اهل الغيرة وحماة العربية ينادون بوجوب السعي والعمل في هذا السبيل وكان من نتائج ذلك انعقاد مؤتمر لغوي بالقاهرة ـ فظهرت النهضة الادبية بين الناطقين بالضاد في العصور الاخيرة وعاصمة العلوم الاسلامية قديما وحديثا ـ وقد وضعنا امام القراء خلاصة ما وقفنا عليه من اعمال هذا المؤتمر وما وضعه من الالفاظ وكذلك ما وضعه بعض الغيورين من اهل الادب واعضاء دار العلوم واليوم اتماما

للفائدة نثبت هنا ما كتبه العلامة اللغوي الكبير(١) الشيخ ابراهيم اليازجي تحت عنوان «اللغة والعصر» انتقادا على المؤتمر المومى اليه لما في ذلك من جزيل الفائدة والمقدرة على البحث والبراعة في النقد الادبي . والفات الانظار الى هاته المسألة الهامة التي ينبغي ان تكون في طالعة ما يجب ان يعني به ايمة اللغة ونصراء الادب ورجال الاصلاح من ابناء العربية ولا سيما المسلمين منهم وهذا ما حبره ذلك اللغوي الكبير

لم يبق في ارباب الاقلام ومنتحلي صناعة الانشاء من هذه الامة

---

(١) بيت اليازجي من بيوت الادب بديار الشام ـ وهذا الشيخ ابراهيم هو ابن الشيخ نصيف المعروف بين الادباء صاحب مجمع البحرين وغيره ولد الشيخ ابراهيم ببيروت في مارس ١٨١٧ وقرأ على والده وغيره من ادباء عصره ثم باشر التحرير في جريدة النجاح والتعليم في احدى المدارس وقد اظهر من المقدرة والتضلع في العربية وآدابها ما سما به بين اقرانه وجعله مرجعا لرواد الادب

ولما رأى في مصر من حرية القول والكتابة ما يسمح له باظهاره مواهبه ارتحل اليها فانشأ بها مطبعة ومجلة دعيت بالبيان بمشاركة غيره ثم عطلت وانشأ بعدها باستقلال مجلة الضياء التي أخذت شهرة فائقة بما كان ينشره فيها من المباحث الرائقة وقد سمح الوسط بظهور مواهبه الجليلة ومعارفه الغزيرة وخدم اللغة العربية وابناءها خدمة جليلة بما كان ينشره من المباحث اللغوية والانتقادات الصائبة نحو كتاب الجرائد وحملة الاقلام ـ وقد ترك من الآثار ما يبقي العربية مدينة له مدا الزمان

مات في دسمبر ١٩٠٦ فبكته الادباء ورثته الشعراء

وهذا المقال الذي تنشره الآن برهان جلي على سعة معلوماته ونزاهة قلمه في البحث والانتقاد وتوقد غيرته على لغته العربية التي شغف بحبها وهام بجمالها وقضى حياته في اعلاء شانها

من لم يشعر بما صارت اليه اللغة لعهدنا الحاضر من التقصير بخدمة اهلها والعقم بحاجات ذويها حتى لقد ضاقت معجماتها بمطالب الكتاب والمعربين واصبحت الكتابة في كثير من الاغراض ضربا من مشاق التكليف وبابا من ابواب العنت . واللغة لا تزداد الا ضيقا باتساع مذاهب الحضارة وتشعب طرق التفنن في المخترعات والمستحدثات الى ان كادت تنبذ في زوايا الاهمال . وتلحق بما سبقها من لغات القرون الخوال . ومست الضرورة الى تدارك ما طرأ عليها من الثلم قبل تمام العفاء وقبل ان ينادي عليها مؤذن العصر سبحان من تفرد بالبقاء ويختم على معجماتها بقصائد التابين والرثاء

تلك هي اللغة التي طالما وصفها الواصفون بانها اغزر الالسنة مادة واوسعها تعبيرا وابعدها للاغراض متناولا واطوعها للمعاني تصويرا . قد افضت اليوم الى حال لو رام الكاتب فيها ان يصف حجرة منامه لم يكد يجد فيها ما يكفيه هذه المؤونة اليسيرة فضلا عما وراء ذلك من وصف قصور الملوك والكبراء ومنازل المترفين والاغنياء وشوارع المدن الغناء وما ثم من آنية واثاث وملبوس ومفروش وغير ذلك من اصناف الماعون وادوات الزينة مما لا يوجد لشيء منه اسم في هذه اللغة ولا يكون حظ العربي من وصفه الا العي والحصر وطي لسانه على معان في قلبه لا يتسنى له ابرازها بالنطق ولا يجد سبيلا الى تمثيلها باللفظ كان المقاطع التي يعبر بها عن هذه المشخصات لم يخلق لها موضع بين فكيه . وليست مما يجري بين لهاته وشفتيه فعاد كالابكم يرى الاشياء ويميزها ولا يستطيع ان يعبر عنها الا بالاشارة ولا يصفها الا بالايماء

ويا ليت شعري ما يصنع احدنا لو دخل احد المعارض الطبيعية او الصناعية ورای ما ثمة من المسميات العضوية وغير العضوية من انواع الحيوان وضروب النبات وصنوف المعادن وعاين ماهناك من الآلات والادوات وسائر اجناس المصنوعات وما تتألف منه من القطع والاجزاء عما لها من الهيئات المختلفة والمنافع المتباينة واراد العبارة عن شيء من هذه المذكورات

ثم ماهو فاعل لو اراد الكلام فيما يحدث كل يوم من المخترعات العلمية والصناعية والمكتشفات الطبيعية والكيماوية والفنون العقليه واليدوية وما لكل ذلك من الاوضاع والحدود والمصطلحات التي لا تغادر جليلا ولا دقيقا الا تدل عليه بلفظه المخصوص

لا ريب ان الكثير من ذلك لا يتحرك له به لسان ولا يعهد له بين الواح معجمات اللغة الفاظا يعبر بها عنه ولا يغنيه في هذا الموقف ما عنده من ثمانين اسما للعسل ومأتي اسم للخمر وخمسمأية للاسد و١٠٠٠ف لفظة للسيف ومثلها للبعير واربعة آلاف للداهية وما يفوت الحصر لشيء آخر حرص مؤلف القاموس على استقصاء الفاظه حتى لم يكن يذكر مادة الا وفيها شيء يشير اليه ويدل عليه

على ان اللغة مرآة احوال الامة وصورة تمدنها ورسم مجتمعها وتمثال اخلاقها وملكاتها وسجل مالها من علوم وصنائع وآداب وانما تضع منها على قدر ما تقتضيه حاجاتها في الخطاب وما يتمثل في خواطرها اويقع تحت حسها من المعاني ومعلوم ان العرب واضعي هذه اللغة كانوا قوما اهل بادية بيوتهم الشعر والاديم ومفرشهم الباري

والبلاس ولباسهم الكساء والرداء واثاثهم الرحا والقدر وآنيتهم القعب والجفنة الى ما شاكل ذلك مما لا يكادون يعدونه في حل ولا ترحال فاين هم وما نحن فيه لهذا العهد من اتساع مذاهب الحضارة والاستبحار في الترف واليسار وكثرة ما بين ايدينا من صنوف المرافق وانواع الاثاث والزخارف وما نحن فيه من التفنن في احوال المجتمع والمعاش فضلا عما بلغ اليه اهل هذا العصر من التبسط في مناحي العلم والصناعة مما كان اولئك بمعزل عن جميعه الا ما حدث بعد ذلك في عهد استفحال الاسلام مما ذهب عنا اكثره وما كان فيه لو بلغ الينا الا غناء قليل

ومهما يكن من حال اولئك القوم وضيق مضطرب الحضارة عندهم وما نجد في الفاظهم من الفاقة والتقصير عن حاجات هذا الزمن فلا يتوهمن متوهم ان ذلك وارد على اللغة من هرم ادركها فقعد بها عن مجاراة الاحوال العصرية واناخ بها في ساقة الالسنة الحالية فان معنى الهرم في اللغة ان يحدث عند المتكلمين بها معان قد خلت الفاظها عنها ثم تضيق اوضاعها عن احداث الفاظ تؤدى بها تلك المعاني فيطرأ على اللغة النقص حينا بعد حين الى ان تعجز عن اداء اغراض اهلها ولا تبقى صالحة للاستعمال وحينئذ فلا يبقى الا ان يلقى حبلها على غاربها او يستعان بغيرها على سد ما عرض فيها من الخلل بما يغير من ديباجتها وينكر اسلوب وضعها حتى تتبدل هيآتها على الزمن وتصير على الجملة لغة اخرى وليس بمنكر ان ما وصفناه من هذه الحال يشبه في بادىء الراي ما نشاهده من حال لغتنا اليوم وما لم نزل ننعاه عليها منذ حين من تقصيرها عن الوفاء بمطالبنا العصرية الا ان ذلك اذا استقريت اوجهه او اسبابه وسبرت غور

اللغة في نفسها وقست مبلغ استعدادها علمت انه ليس منها في شيء وايقنت انها لا تزال في ريعان شبابها وطور ترعرعها وان فيها بقية صالحة لان تجاري اوسع اللغات واكثرها مادة ولكن ما ادركها من ذلك وارد من قبل الامة وتخلفها في حلبة الحضارة والمدنية اذ اللغة باهلها تشب بشبابهم وتهرم بهرمهم وانما هي عبارة عما يتداولونه بينهم لا تعدو السنتهم ما في خواطرهم ولا تمثل الفاظهم الا صور ما في اذهانهم وبديهي ان اللغة لم توضع دفعة واحدة وانما كان يوضع منها الشيء بعد الشيء على قدر ما تدعو اليه حاجة المتكلمين بها وقد اختصت هذه اللغة بمزية عز ان توجد في غيرها وهي ان اكثر الفاظها مأخوذة بالاشتقاق اللفظي او المعنوي بحيث صارت الى ما صارت اليه من الاتساع الذي لا تكاد تضاهيها فيه لغة على كونها من اقل اللغات اوضاعا الا انها من اكثرهن صيغا وابنية وهو السر في قبولها هذا الاتساع العجيب فضلا عما فيها من تشعب طرق المجاز على ما سنعود الى بيانه بالتفصيل

واعتبر ما ذكرناه من ذلك بالرجوع الى ما كانت عليه اللغة زمن الجاهلية وفي صدر الاسلام ومقابلتها بما بلغت اليه على عهد الخلفاء من بني العباس بعد سكون الغارات واستتباب الفتوح وتنبه الامة لطلب العلوم وتبسطها في الفنون والحضارة بحيث خرجوا بها من حال الخشونة البدوية الى ابعد مذاهب المدنية الشائعة لعهدهم ذلك لم يكادوا يدخلون فيها الفاظا اعجميا ولا اضطروا فيها الى وضع جديد ولكنها خدمتهم بنفس اوضاعها التي وضعتها العرب فاشتقوا منها ما لا عهد به للعرب على وجهه الذي نقلوه اليه ولم تتكلم به اصلا حتى احاطوا بصناعة الفرس وعلوم اليونان

وادخلوا كثيرا من مصطلحات الامم التي اجتاحوها شرقا وغربا وزادوا على ذلك كله ما استنبطوه بانفسهم واللغة مشائعة لهم في كل ما اخذوا فيه لم تنضب مواردها دونهم ولا رأينا من شكا منهم عجزا ولا تقصيرا الى ان ادركهم من تبدل الاطوار وغارات الاقدار ما وقف بهم عند ذلك الحد فوقفت اللغة عندما نراه فيما وصل الينا من كتبهم وتوالى الاجتياح بعد ذلك على الامة وتتابعت دواعي الدمار حتى اندرست اعلام حضارتها وذهبت علومها ادراج الرياح فزال اكثر اللغة من السنتها بزوال معانيها حتى صار الموجود منها اليوم لا يقوم بخدمة امة متمدنة ولا هو اهل لان يبلغ به ما منزلته تلك . ولذلك فان كان ثمة هرم فانما هو في الامة لا في اللغة لان ماعرض لها من الهجر والاهمال غير لاحق بها ولا ملحق بها وهنا ولا عجزا وانما هو عجز في السنة الامة ومداركها وتاخر في احوالها واستعدادها ولو صادفت من اهلها البقاء على عهد اسلافهم من السعي في سبل الحضارة وتوسيع نطاق العلم لم تقصر عن مشايعتهم في كل ما فاتهم من الاطوار حتى تبلغ بهم الى مجاراة العصر الحاضر

ولقد أتى على اللغة مآت من السنين بعد ذلك لم يزد فيها حرف بل لم يكد يحفظ منها ما يزيد على الحوائج البيتية والسوقية على تناقص هذه الحوائج وتراجع عددها يوما بعد يوم بما طرأ على اهلها من الضغط والفاقة وما اتصل بذلك من استيلاء الجهل وتقلص العمران وذهاب الحضارة من بينهم حتى عادت حوائج كثير من اهل المدن الحافلة لا تكاد تتعدى حوائج البدوي والاكار وما دامت المعاني التي يعبر عنها باللغة معدومة فلا سبيل الى بقاء الالفاظ الدالة عليها اذ اللفظ انما يتخذ

للعبارة عن الخواطر التي في النفس فلا يكون الا على قدرها بالضرورة . وزاد على ذلك كله ذهاب ما كتب المتقدمون بعضه بالاحراق كما تم في مكتبة قرطبة وكان هذا في مقابلة ما وقع من مثله (١) بالاسكندرية وفارس ... وبعضه بالاحتياح والنهب فلا بقي في مكانه ما فيتنفع به المتأخر ولا احتفظ به الذي نهبه لجهله قيمته وبقي الشيء اليسير نجده اليوم في مكاتب الاعاجم واكثره مما اشتري من ايدينا بالذهب ... فلا غرو ان نشأ عن تلك الاحوال كلها ذهاب هذه اللغة من السنة الاعقاب حتى لو رام احدنا إثارة دفائنها وتعهدها بالتجديد والاحياء لما وجد منها في البلاد الا الشيء النزر لا يعدو في الغالب علوم الدين وما يتصل بها مما لم يكد اهل بلادنا يحافظون على سواه

على انك لو طفت اليوم في جميع انحاء البلاد التي كانت مباءة للعرب ومعرضا لحضارتهم وفنونهم لم تكد تجد موضعا تتوسم فيه آثار ذلك القديم سوى الديار المصرية التي هي مستودع ذخائر السلف ومجمع شمل علومهم في شمل بقاياهم والتي ان كان قد كتب لهذه اللغة ان تستأنف البقاء مدة اخرى فان مبعثها انما يكون من ناحيتها وعلى ايدي رجالها وان سبقهم الى احياء رسومها بعض المجاورين لهم ممن اصطبغوا صبغة العرب وليسوا منهم في شيء وشتان بين من يعنى بالامر لضرورة احوجته اليه ومن تكون فائدته له وخسرانه عليه

---

(١) هذه نزغة من نزغات التعصب المسيحي والا فان التاريخ الصحيح خلاف ما لوح اليه الكاتب هكذا غالب ابحاث المتعصبين من المسيحيين لا تخلو من امثال هاته النزغات رغما عن تضلعهم وخدماتهم الجليلة للعربية وابنائها وسنكتب في هذا الموضوع

وقد كان عقد في هذه العاصمة اعني مدينة القاهرة مجتمع لغوي تطالت اليه اعناق الناطقين بالضاد من جميع الآفاق العربية وتوقع المتادبون منه فوائد جمة مما لم تبرح النفوس متطلعة اليه والاماني معقودة عليه فاعترض دون تلك الثمرات ما عهد في اهل الشرق عامة والمصريين خاصة من وناء الهمم وتخلف الثبات على حين لم يجروا في هذا الشوط الا خطوات يسيرة ابانوا فيها عن رأي فطير وبضاعة مزجاة وصدرت الآمال عنهم كما وردت لم تظفر منها ببلة بل تجرعت من اليأس ما زادها على غلتها غلة

ولا باس ان نلم في هذا المقام بطرف من تاريخ هذا المجتمع والكشف عن شيء من اعماله بيانا للغاية التي جعلوها نصب ابصارهم واستنهضوا لها هممهم ثم المبلغ الذي ادركوه من ذلك والامر الذي استولوا عليه منه لا نريد بذلك تسوئة لهم ولا غضا منهم ولكن الاشارة الى اوجه التقصير فيما هموا به من هذا الامر الخطير والبحث في الخطة التي ينبغي سلوكها للوصول الى المقصد الذي تمثل لهم بعد ما اوضحنا من الحاجة الماسة اليه وما يترتب عليه من الفوائد التي ايسرها تدارك اللغة من السقوط ولحاقها بلغات الغابرين

لا جرم ان الامور انما تستتب بالرأي قبل العمل والحازم من اذا هم بمعقول نظر في غاياته قبل مباديه حتى يكون مدخله فيه سديدا ومخرجه منه حميدا. فاول ما يؤخذ عليهم في امر هذا المجتمع انهم حصروا انتخاب المشتغلين به في عداد رجال مصر وحظروا ان يشاركهم فيه غيرهم من سائر الناطقين بهذا اللسان وهو امر قد خفي علينا وجه الحكمة فيه بل لم نجد لهم عذرا يخرجهم من المؤاخذة عليه. فانه ان كان ذلك عن مزيد

اعتداد بانفسهم في كفاية هذا الامر حتى اداهم الى ترك الاعتداد بغيرهم فهي السوءة التي لا يسترها احسان ولا يشفع فيها فضل ولا مزية بل هي السنطة التي تقضي وحدها على عملهم بالحبوط ومساعيهم بالاخفاق. وذلك ان ما عقدوا العزم على احداثه في هذا المجتمع من الزيادة والتبديل في الفاظ اللغة امر لا يستتب نفعه ولا تتحقق ثمرته الا بان يعم استعماله بين المتكلمين بها وتتداوله السنتهم واقلامهم حتى يلحقوه باصل اللغة ويعتبروه في جملة اوضاعها . وعلى ذلك فمن لم يدعوه من اولئك الى مشاركتهم في الرأي ومشاطرتهم وجه الحكم فقد دعوه بلسان حالهم الى متابعتهم فيما يرون والنزول على ما يحكمون وذلك امر ولا سلطة تعضده لا يتسنى الا برضى من يدعونه اليه وارتياحه الى موافقتهم عليه وهيهات ان يرضى بذلك منهم وهم قد جعلوا بريدهم اليه ما علمت من الاستخفاف والازدهاء . وان كان ذلك طلبا للاثرة والانفراد بالمزية على غيرهم فهو امر في غير محله ايضا وليس من النصفة ولا السداد في شيء . وذلك اما اولا فلانه لو كان الامر الذي اجتمعوا عليه من شئون مصر الخاصة لم يكن في ذلك لاحد حجة عليهم ولا حق المطالبة بالدخول معهم فيه ولكنه من الامور الشائعة بين جميع الامة على السواء ليس بعضها احق به من بعض فانفرادهم به دون سائرها استبداد لا وجه له وداع الى المنافسة والتخاذل ونقض عروة الوآم . واما ثانيا فلانه مدار العمل على سد ما طرأ على اللغة من النقص ووضع الفاظ بازاء المعاني التي حدثت في الاعصر المتأخرة وهناك من الاوضاع والمصطلحات ما لو جمعت مفرداته في كل فن لبلغت ان تكون مجلدات كثيرة . ولا يخفى ان هذا من الاعمال التي لا يضطلع بها الا

العدد العديد في الزمن المديد مما يدعو الى تظافر الايدي والاستكثار من العاملين مع مواصلة الجد وادمان الاشتغال ثم هو مع ذلك ربما أتى علينا اقرن بتمامه ولم نبلغ آخره بل كيف نبلغه ونحن لا نفضي الى ذلك الزمن حتى يكون قد حدث من تلك الاوضاع اضعاف الموجود الآن وبعد فان نقل هذه الاوضاع الى لغتنا لا يكفي فيه العلم بقوانين العربية والاحاطة بالفاظ منها نستظهرها من بطون الدفاتر بل من مقضاه ان يكون اكثر المشتغلين به من العارفين باللغات المنقول عنها والمطلعين على علوم اربابها وصنائعهم وسائر فنونهم ليكونوا على بينة من مواضع النقص المشار اليها وتحقيق المعاني التي ينبغي وضع الفاظ لها مما يودى به المقصود على وجهه وليس في مصر وحدها من هذه الطبقة الا رجال معدودون لا نحسبهم ان كانوا قد جعلوا لهم مكانا من هذا العمل كافين للاضطلاع به على طوله واتساعه وعلى ما يقتضيه من التفرغ وادمان النظر فقد كانوا والحالة هذه في اشد الحاجة الى ان يكون لهم في كل قطر اناس من امثال اولئك يوازرونهم في العمل ويكونون اعوانا لهم على النجح وكان يبقى لهم من المزية التي حرصوا عليها انهم هم الشارعون في تاسيس هذا المجتمع والداعون اليه وان ارضهم ملتقى اشعته ومنبثق انواره وهذا كاف في باب الاثرة وهو مما لا ينفسه عليهم منافس . وبالتالي فانهم لو نظروا نظرة في التاريخ لارتهم مثال ما هم فيه بما يسفر لهم عن وجه الرأي وينهج لهم سبيل العمل اذ ليست هذه اول مرة عبر فيها على الامة مثل ذلك ودعت الحال الى الاحداث في اللغة وادخال شيء جديد بين اهلها فكل يعلم ما فعل المأمون حين عرب كتب اليونان والفرس والسريان

في الطب والحكمة والعلوم الطبيعية والرياضية وغيرها فانه لما لم يجد في الامة من يضطلع باستخراج هذه الكتب الى العربية لم يتوقف عن استدعاء قوم من نساطرة العجم ليتولوا له نقلها ولم يستنكف من ذلك ولا انف من ببابه من العلماء الذين حشدهم اليه من اطراف البلاد وناهيك بهم من كانوا ان يشاركوهم في العمل . وقد افرد لهم مكانا في بلاطه ووزع تلك الاعمال بينهم على ما يحسنه كل فريق منهم ثم جعل لهم يوما في الاسبوع يجتمعون فيه وتعرض اعمال المعربين على علماء اللغة فيقرون منها ما وجدوه سديدا وينظرون في غيره مما لم يقع المعربون على وجهه فيصححونه

اما ما كان من ثمرات هذا المجتمع فزبدة ما اتصل بنا انهم عقدوا ست او سبع جلسات استحدثوا فيها عشرين لفظة بازاء عشرين كلمة من الالفاظ الاعجمية ولا باس ان نذكر بعض هذه الالفاظ في هذا الموضع تتمة لسياقة البحث

فمنها قولهم (مرحى) (وايحى) في مكان (براڤو) (وبرحى) في مكان (في) وهي كلمات تقال الاوليان منها لمن اصاب المرمى والثالثة لمن اخطأه فنقلوها الى مطلق معنى الاستحسان او الاستهجان وقد تكلفوا في هذه الالفاظ على ما نرى (وابعدوا المرمى) بما لا حاجة اليه لوجود كثير في كلام العرب من مشهور اللفظ ومانوسه يغنى عن اجتلاب هذه الكلمات ونقلها عن مواضعها فمن قولهم في الاستحسان احسنت واجدت وابدعت ولله درك ولله انت ولله ابوك وما شاء الله كان وكذا والافلا وما اشبه ذلك ومن هذا القبيل قولهم بخ بخ وبه وبه وزه بكسر فسكون وهذه الاخيرة من مستدركات الزبيدي على القاموس نقلا عن

الاغاني ويقولون في التقبيح سوءة لفلان وقبحا له وخزيا له وتبا له واف له ولا ابا له وخسىء الا بعد وخزي ولادر دره ونحو ذلك وكلها من الالفاظ الوافية بالمراد على خلوها مما في تلك من الغرابة و ما في بعضها من الاستهجان في السمع

ومنها قولهم (عم صباحا) و (عم مساء) في مقابلة (بنجور وبونسوار) وهما مما لا داعي اليه ايضا اذ لا اكثر من الفاظ التحية عندنا فضلا عن انهما من قديم اللفظ الذي قد اميت استعماله منذ ازمان مديدة فلا تقبلان في هذا العصر . وبعد فلا نزيدهم علما ان الذين يقولون بنجور وبونسوار ليس ذلك منهم عن افتقار الى لفظ يراد فهما بالعربية فان اجهل العوام يقولها في تحية الصباح نهارك سعيد او صبحك الله بالخير مثلا وفي تحية المساء ليلتك سعيدة او اسعد الله مساءك ونحو ذلك . ولكن الداء الذي ارادوا علاجه بهاتين العبارتين ليس من الادواء التي تعالج من هذا الكتاب ولا التي ينجع فيها هذا الضرب من العقاقير انما علاجه تلقين فتياننا حب الوطن وتنشئتهم على عزة النفس والاعتداد بحرمة الذات حتى لا تتسفل اهواؤهم الى التشبه بغيرهم ممن ليسوا بخير منهم احسابا ولا اشرف خلا لا وقد بقي من اعراض هذا الداء ما تجد استعمال هذه الالفاظ في جنبه سهلا نسأل الله ان يلهمنا رشد انفسنا وهو ولي الهداية

ومنها قولهم (نمرة) في موضع (نومرو) وهذه لا تخلو من غرابة فان كان القصد منها تعريب اللفظة اي تحويلها الى صيغة توافق الابنية العربية فهو مما سبقتهم اليه العامة يقولون كم نمرة هذا الثوب مثلا وان كان مرادهم ان النمرة لفظة عربية بهذا المعنى فلا صحة له لان النمرة

في اللغة النكتة في الشيء تخالف لونه كما يرى في جلد النمر مثلا فكان الاولى ان يبحثوا عن لفظة عربية توافق المعنى والا فهذه كغيرها من الكلم التي كانوا يضعونها اتفاقا من غير ان يطالبهم بها مطالب فلم يكن عليهم بأس من تركها وارجائها الى فتح جديد

ومنها (الحراقة) في تعريب (التوربيد) قالوا وهي اي الحراقة سفينة فيها مرام للنيران يرمى بها العدو في البحر ولا يخفى ان هذه ليست في شيء من التوربيد اذ هو عبارة عن صندوق ونحوه من رقيق صفائح المعدن يحشى بالبارود ويرسل في قعر البحر حتى يصير تحت سفينة العدو ثم يفجر بنابض (زنبرك) او سلك كهرباءي فتنقذف السفينة صعدا. والتوربيد في الاصل اسم لسلك كهرباءي من لمسه خدرت يده وتسميه العرب بالرعاد وهو اللفظ الذي استعمله بعضهم في تعريب هذه الكلمة ولعله اولى

ومنها (الوشاح) اختاروه للتعبير عن (الكوردون) الذي يتخذ للسيف بجامع الهيئة على انه ليس تعريبا للفظة الاعجمية اذ هي في الاصل عندهم بمعنى القوة من قوى الحبل ثم نقلوها وان لم يظهر وجه النقل الى هذا السفيف من منسوج الحرير ونحوه تشده النساء على اوساطهن ويزين به رؤسهن وتجمع به اطراف السجوف وكلال الاسرة ويتخذ منه نجاد السيف وغير ذلك والوشاح لا يصلح به شيء من هذه المذكورات الا المعنى الاخير فهو اخص من اللفظة المعربة ومع ذلك فلا باس باستعماله لهذا الموضع

ومنها (الطنف) لما يسمى (بالبلكون) الا انهم فسروه بالسقيفة التي

تشرع فوق باب الدار وهي غير البلكون على ان اللفظة اوسع مما ذكروا ويراد فيها ايضا الجناح وهو احسن لفظا وادل على المراد

ومنها (المشجب) لما يقال له عند العامة (شماعه) وهو بالافرنجية (بورت مانتو) (وحصب الطريق بالحصباء) مكان قولهم (وضع فيها المكدام) و (العطاف) و (المعطف) لما يسمى (البالطو) و (الپاردسو) كذا من غير تعيين والاظهر ان ما اخترعوه يوافق الاول واما الثاني فأليق ما يسمى به الدثار فان كان يتقى به ماء المطر فهو الممطر والممطرة و (البهو) بمعنى (الصالون) و (القفاز) بمعنى (الجوانتي) و (البطاقة) بمعنى (الكارت) و (الشرطي) و (الجلواز) بمعنى (البوليس) وهذه كلها مما سبقوا اليه

وبقيت الفاظ أُخر أُرسلت من عفو الذاكرة ولم ينضجها الفكر فلا نطيل باستقصائها والكلام عليها. على انه مهما يكن من امر هذه الكلمات فلم يكن من المتعين ان يكون كل ما يضعونه واردا مورد الاصابة ولا ينبغي ان يتوقع مثل ذلك من اي قوم تعاطوا مثل هذا الامر الدقيق على ما يقتضيه من الاحاطة وبعد النظر وكثرة التنقيب في اعطاف الحافظة وبين تضاعيف السطور ولا سيما ان تلك الالفاظ كانت تصدر من وضع الواحد ثم تنشر بلا بحث ولا تنقيح فلا عجب ان جاء بعضها مرمى للنقد. على انهم لو مضوا على ما بدأوا به من ذلك وادمنوا الاشتغال بالبحث والتقييد لجاء فيما يضعونه فوائد لا تحصى ولخدموا اللغة خدمة سنية كانت تردها عليهم شكرا جزيلا وذكرا على الايام جميلا ولكنهم لم

يلبثوا بعد وضع هذه الكلمات ان تشاغلوا بانشاد القصائد والقاء الخطب ثم ختم المجتمع على هذا القدر

ومهما يكن من امر هذا المجتمع فقد مضى على وجهه ودرجت بعده الايام ودبت الليالي والحاجة في مكانها والرغبات متطالة والخواطر هائمة والاقلام جافة واللغة على ما كان من عهدها لم تستغن بتلك الكلمات العشرين ولا وجد بعد ذلك من اجرى لها ذكرا ولا اخطر للنظر في امرها فكرا فكان ذلك المجتمع انما عقد لتثبيط العزائم عن نهضتها وقطع آخر عرق من الامل وكان اربابه نفر من الاطباء اجتمعوا للائتمار على عليل فكان قصارى ما في طبهم ان قضوا بالياس منه ثم خرجوا وهم يقولون عظم الله اجركم في الفقيد

فبقي الآن اما ان نسجل بموت اللغة وموت الآمال معها والياس احدى الغنيمتين . واما ان نستانف العزم ونجدد السعي في احياء ما اندثر منها وتدارك ما طرأ عليها من الثلم وهو ما لا تزال الآمال فيه منوطة بهمم رجال هذا القطر ان نشطوا له وتفرغوا للاشتغال به وتنبهوا لمكان اللغة من الامة وانها هي عنوانها والفصل الذي تتميز به من سائر الامم بل اللغه هي الامة بعينها فكما تشخص تاريخها وعلومها وعاداتها وعباداتها فانها تشخص الامة بنفسها وبها يشار اليها ويدل عليها وذلك فضلا عن انها هي مجمع أُلفتها والوصلة الحسية بين آحادها وجماعاتها فهي علة الضم الحقيقية بينها والجامعة الطبيعية التي بها يستتب معنى المدنية واذا تفطنت للمراد من قولهم الانسان مدني بالطبع شف لك عن حقيقة هذا القول وتبينت موظع اللغة من الحالة الاجتماعية واعتبر ذلك في الامم الاروبية لهذا

العهد فانها على اتحاد اكثرها في النحلة الدينية وما يصل اليها من لحمة النسب انما تتميز الجنسية عندها باللغة وهي الفصل الفارق بين امة وامة وعليها مدار الوحدة الوطنية وصيانة المصلحة الامية وما لم تتحد الامتان منها في اللغة لا يؤمن انتفاض احداهما على الاخرى ولو اتحدت بينهما المصلحة الوطنية والجامعة السياسة . بل انظر الى الناطقين بلساننا العربي فانهم على تباينهم في الانساب والاديان والعوائد الى ما لا تجد له مثيلا في العالم كله وعلى ما بينهم من اختلاف الحال السياسية وتفاوت المصالح الذاتية وتظافر دواعي الشقاق والافتراق لم تثبت لهم جامعة ينضمون بها ويتالفون حولها سوى اللغة حتى لقد تجد من الدخلاء فيها من هو اشد اعتصاماً بها ومحافظة عليها ممن ورثها عن اوّليته وانتهت اليه عن غير كلالة

بل عندنا اليوم ما هو ابلغ من ذلك وهو ما نراه من كثير من فتياننا الذين يتلقون العلم في المدارس الاجنبية فانك تجد كل فريق منهم قد اشرب الميل الى الامة التي يدرس في لسانها فمن تعلم في المدارس الانكليزية مثلا خرج ميله انكليزيا وكذا من درس في المدارس الفرنسوية او الطليانية او غيرها حتى تراه يباهي برجال تلك الامة ويتبجح باخبار ملوكها وكبرائها وفضائل اهل العلم والشعر منها ويقتبس كثيراً من اخلاقها وعاداتها ويتشبه بمشاهير اهلها ومن يقع في نفسه منها موقعا وربما اشرب عقائد بعض علمائها وفلاسفتها الى غير ذلك مما لا تكاد تفرقه فيه عن احد أفرادها بل ربما بلغ من بعضهم ان ينزع الى اللحاق بجنسيتها

والانتظام في عداد آحدها فيطلب مشاركتها في الوحدة الحسية بعد الوحدة المعنوية وهو نهاية ما يمكن تصوره من الشواهد في هذا الباب

وهذا الامر مما تنبهت له الامم الفاتحة من قديم واتخذته قاعدة تجري عليها في تقرير فتوحها وتوثيق سلطانها واتقاء سورة المغلوبين اذا حزبهم من ناحيتها ظلم او سامتهم شيئا من ضروب الخسف وحسبنا شاهداً عليه ما هو جار ليومنا هذا في الجزائر وتونس من البلاد العربية حيث اهمل تعليم اللسان العربي في المكاتب الا بمقدار ما يتوصل به الى تلاوة القرآن وجعل كل ماسوى ذلك باللغة الفرنسوية حتى كادت العربية تتناسى في تلك الاقطار ولم يبق منها الا ما يتداوله العامة من اللفظ المبذوء والكلم السوقي وغابت عنهم محاسنها وعلومها وتواريخها وآدابها وعلى الجملة فانها صارت عندهم امرا تافها لا معنى له ولا رغبة فيه وهي سائرة في طريق الاضمحلال بما تغلب عليها من العجمة وشيوعها على السنة اهل البلاد وذلك فضلا عما يبهرهم كل يرم من اقتدار الفاتحين وما يرون من آثار سطوتهم ونفوذ شوكتهم وضخامة ملكهم وما لهم من ضروب التفنن في العلم والاختراع مما تتعاظمه نفوسهم يوما بعد يوم وعن قليل ستصبح هذه اللغة عندهم كأن لم تغن بالامس ولم تكن شيئا مذكورا . ولذلك كان من اوجب الواجب في المحافظة على بقاء الامة وصيانة الجنسية بينها احياء لغتها بين عامة اهلها وتكثير سواد اهل العلم منها والتجافي بها ما امكن عن لغات الاعاجم الا الخاصة الذين عليهم المعول في نقل علومهم الينا ونشرها بلغتنا بحيث نلحق بهم في الحضارة دون الجنسية . وهذا انما يتم اليوم بان تنهض الامة بنفسها

لهذا الامر الخطير ويتجرد له عقلاء سراتها واهل العلم فيها لايتكلون في ذلك الا على انفسهم ولا يصدرون الا عن عزائهم والا فان استنامتهم الى من سلم اليهم قياد القلم وتهذيب الامة في القطر لا يعد الا ضربا من التغرير بمصلحتهم والاعانة على اضمحلالهم وما ظنك بقوم بعضهم مغلوب لسيطرة الاجنبي يعمل بما يوعز اليه لا بما يراه وبعضهم منقاد لسلطان التعصب وهو هادم لاركان العلم من قواعدها ذاهب برسوم الجنسية من اصلها مغرق لهذه الشرذمة الباقية في لج لا يعرف له درك ولا ساحل وبعضهم مقيم في ظلال الجهل والامية لا يميز الالف من الراء ولا التاء من الياء... ثم ليعلموا ان العاملين الذين يتنازعان الامة لهذا الوقت لكليهما وجهة واحدة يلتقيان عندها وان اختلف طريقهما وغرض واحد يرميان اليه وان تباين موقفهما الا وهو استئصال ارومة الجنسية والذهاب بآثار الوطنية فان استيقظوا لما ارصد لهم وبادروا الامر قبل موقعه والا فهذه لغتهم عن قليل ستسقط من عالم الاقلام وتستبدل برطانة اعجمية بل تصبح السنتهم اشبه بالسنة اصحاب الصرح واشراط الامر بادية من الان فليعتبروها واذا مضى على هذا زمن يسير بقيت اللغة محصورة في المساجد والمحاكم الشرعية ولم تجدها في المحادثات اليومية الا على السنة اقوام من الفلاحين واهل البادية لا يطلق اسم العربي الا على شرادم من اولئك وبئس الخلف

سقوط الدولة الاموية

قيام الدولة العباسية

اسباب ونتائج

— ٥ —

مبادي الحرورية وتعاليمها

لما احتل ابو حمزه المدينة باسم الحرورية انطلق الى المسجد النبوي ورقى منبر الرسالة وقعد مقعد النبوءة وخطب الناس في الامر الذي خرج يدعوهم اليه. وحيث كان من المفيد ان يقف احرار عصرنا على راي وافكار احرار الصدر الاول من الاسلام في الحرية والانظمة التي يطلبونها باسم الثورة راينا من الواجب نقل بعض خطبه برمتها لتكون نموذجا صالحا من تاريخ فقه الفكر والانقلابات السياسية التي انفتقت عنها عقول المسلمين

قال بعد ان حمد الله تعالى واثنى عليه. اتعلمون يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما راينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت. وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمان وحكم القرآن فاجبنا داعي الله ومن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز في الارض. فاقبلنا من قبائل شتى النفر منا على بعير واحد عليه زادهم وانفسهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فآوانا الله وايدنا بنصره فاصبحنا والله جميعا بنعمته اخوانا

ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمان وحكم القرآن فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم آل مروان فشتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم

اقبلوا يهرعون يزفون قد ضرب فيهم الشيطان بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه . واقبل انصار الله عز وجل عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون

يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله عز وجل بعذاب من عنده او بايدينا ويشف صرور قوم مؤمنين يا اهل المدينة اولكم خير اول وآخركم شر آخر . يا اهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن . او مشركا من اهل الكتاب . او اماما جائرا . يا اهل المدينة من زعم ان الله عز وجل كلف نفسا فوق طاقتها او سالها ما لم يؤتها فهو ولله عدو ولنا حرب ، يا اهل المدينة مررت بكم في زمن الاحول هشام بن عبد الملك و قد اصابتكم عاهة بثماركم وكتبتم اليه تسالونه ان يضع اخراصكم عنكم فكتب اليكم يضعها عنكم فزاد الغني غنا وزاد الفقير فقرا فقلتم له جزاك الله خيرا . فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا . يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية اسهم (١) فرضها الله عز وجل في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع ليس له منها ولا سهم واحد فاخذها جميعا لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون فيه ويمن عاونه على فعله انتهى

وحكى علقمة قال سمعت ابا حمزة يخطب مرة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول برح الخفاء اين بك يذهب من زنا فهو كافر . ومن شك فهو كافر ، ومن سرق فهو كافر . ومن شك انه كافر فهو كافر

وروى هارون عن جده قال سمعت ابا حمزة يخطب بالمدينة فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا اهل المدينة مالي رايت رسم الدين فيكم باقيا وآثاره دارسة

---

(١) اطلق ابو حمزة لفظة اسهم على المصارف الثمانية الواردة بنص الكتاب في آية : انما الصدقات - ١ - للفقراء - ٢ - والمساكين - ٣ - والعاملين عليها - ٤ - والمؤلفة قلوبهم - ٥ - وفي الرقاب - ٦ - والغارمين - ٧ - وفي سبيل الله - ٨ - وابن السبيل فريضة من الله الخ الآية

لا تقبلون عليه عظة ولا تفقهون من اهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره معروفا . واذا انكشفت لكم العبر واوضحت لكم النذر عميت عنها ابصاركم وصمت عنها اسماعكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة . تنبسط قلوبكم للباطل اذا نشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر . مستوحشة من العلم مستانسة بالجهل ، كلما وقعت عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا تحملون منها في صدوركم كالحجارة او اشد قسوة من الحجارة . او لم تلن لكتاب الله الذي لو انزل على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله الحجة عليكم

يا اهل المدينة ما تغني عنكم صحة ابدانكم اذا سقمت قلوبكم ان الله قد جعل لكل شيء غالبا يقاد له ويطيع امره وجعل القلوب غالبة على الابدان فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها تبعا وان القلوب لا تلين لاهلها الا بصحتها ولا يصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة . ولو استشعر تقوى الله قلوبكم لاستعملت بطاعة الله ابدانكم

يا اهل المدينة داركم دارا للهجرة ومثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نبت به داره وضاق به قراره واذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الله الى قوم لعمري لم يكونوا امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل ومختارين للآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه وآثروا الله على انفسهم ولو كانت بهم خصاصة . قال الله تعالى لامثالهم ولمن اهتدى بهداهم . ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . وانتم ابناؤهم ومن بقي من خلفهم تتركون ان تقدوا بهم او تاخذوا بسنتهم . عمي القلوب صم الاذان اتبعتم الهوى فارداكم عن الهدى واسهاكم فلا مواعظ القرآن تزجركم فتزدجروا ولا تعظكم فتعتبروا ولا توقظكم فتستيقظوا لبئس الخلف انتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم . لو شقت عليهم قبورهم فعرضت عليهم اعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم

وفي رواية ابن فضالة النحوي ان ابا حمزة خطب مرة اخرى لما بلغه ان اهل المدينة يتنقصون رجاله لحداثة اسنانهم . فقال يا اهل المدينة قد بلغتني مقالاتكم في اصحابي ولولا معرفتي بضعف رايكم وقلة عقولكم لا حسنت آدابكم . ويحكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل عليه الكتاب و بين له فيه السنن وشرع له فيه الشرائع وبين له فيه ما ياتي و يذر فلم يكن يتقدم الا بامر الله ولا يحجم الا عن امر الله حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه وسلم وقد ادى الذي عليه . لم يدعكم من امركم في شبهة . ثم قام من بعده ابو بكر فاخذ بسنته وقاتل اهل الردة وشمر في امر الله حتى قبضه الله اليه والامة عنه راضون رحمة الله عليه ومغفرته . ثم ولي بعده عمر فاخذ بسنة صاحبيه وجند الاجناد ومصر الامصار وجبى الفيء فقسمه بين اهله وشمر عن ساقه وحسر عن ذراعه وضرب في الخمر ثمانين وقام في شهر رمضان وغزا العدو في بلادهم وفتح المداين والحصون حتى قبضه الله اليه والامة عنه راضون رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته . ثم ولي من بعده عثمان بن عفان فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه ثم احدث احداثا ابطل آخر منها اولا واضطرب حبل الدين بعدها فطلبها كل امرىء لنفسه واسر كل رجل منهم سريرة ابداها الله عنه حتى مضوا على ذالك ، ثم ولي علي بن ابن طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له ستارا ومضى ، ثم ولي معاوية بن ابي سفيان . فسفك الدم الحرام واتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا . وعمل بما يشتهيه حتى مضى لسبيله . ثم ولي بعده ابنه يزيد يزيد الخمور يزيد الصقور . . . يزيد الفهود . . . يزيد الصيود . . . يزيد القرود . . . فخالف القرآن واتبع الكهان ونادم القردة وعمل بما يشتهيه حتى مضى على ذالك ، ثم ولي مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن لعينه عبد بطنه وفرجه. تداولها بنوه بعده وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين والانصار ولا التابعين باحسان فاكلوا مال الله اكلا ولعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله

عبيدا ويورث ذالك الاكبر منهم الاصغر . فيالها امة ما اضيعها واضعفها والحمد لله رب العالمين . ثم مضوا على ذالك من اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله تعالى قد نبذوه وراء ظهورهم . وقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فبلغ ولم يكد وعجز عن الذي اظهره حتى مضى لسبيله

ثم ولي يزيد بن عبد الملك غلام ضعيف . غير مامون على شيء من امور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يؤانس رشده . وقد قال الله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم . فامر امة محمد في احكامها وفروجها ودمائها اعظم من ذالك كله . وان كان ذالك عند الله عظيما . يشرب الحرام وياكل الحرام ويلبس الحرام . يلبس بردتين قد حيكتا له . وقومتا على اهلها بالف دينار واكثر واقل . وقد اخذت من غير حلها . وصرفت في غير وجهها . بعد ان ضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار . واستحل ما لم يحل الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل . ثم وهو يجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن شماله تغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بعينها حتى اذا اخذت مأخذها فيه ومازجت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق بردتيه ثم التفت اليهما فقال أتذنان لي ان اطير ؟

نعم . طر الى النار . الى لعنة الله حيث لا يردك الله

ثم ذكر من تلاه من بني امية وانتقد اعمالهم وسيرهم . فقال اصابوا امرة ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بني امية ارباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب وياخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات ويؤمنون الخونة ويقصون ذوي الامانة وياخذون الصدقة على غير فرضها ويضعونها في غير موضعها . فتلك الفرقة الحاكمة بغير ما انزل الله

اما اخواننا من هذه الشيعة فليسوا باخواننا في الدين لكن سمعت الله قال

في كتابه انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا. شيعة ظاهرت بكتاب الله واعلنت الفرية على الله لا يرجعون الى نظرنا فذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب قد قلدوا امرهم اهواءهم وجعلوا دينهم عصبية لزموه واطاعوه في جميع ما يقوله لهم غيا كان او رشدا او ضلالة او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم احدهم ما في داخل بيته بل لا يعلم ما ينطوي عليه ثوبه او يحويه جسمه . ينقمون المعاصي على اهلها ويعلمون اذا ظهروا بها ولا يعرفون المخرج منها . جفاة في الدين قليلة عقولهم قد قلدوا اهل بيت من العرب دينهم وزعموا ان موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنسجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله انى يوفكون

فأي هولاء الفرق تتبعون ؟ او باي مذاهبهم تقتدون ؟

يا اهل المدينة قد بلغتني مقالتكم في اصحابي وما عبتموه من حداثة اسنانهم . تقولون شباب . احداث اعراب جفاة !

ويلكم وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله وسلم الاشبابا احداثا . شباب والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم انضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية اصلابهم على اجزاء القرآن كلما مر احدهم بآية شوق من ذكر الله شهق شوقا الى الجنة وكلما مر بآية خوف شهق خوفا من عذاب الله كان زفير جهنم بين اذنيه . قد اكلت الارض جباههم وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار مصفرة الوانهم ناحلة اجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام . موفون بعهد الله منتجزون لوعده . قد باعوا انفسا تموت غدا بأنفس لا تموت ابدا . حتى اذا التقت الكتيبتان وابرقت السيوف وفوقت السهام واشرعت الرماح ونزلت صواعق الموت استخفوا وعيد الكتيبة عند وعيد الله ولم يستخفوا وعيد الله عند وعيد الكتيبة فلقوا نشب الاسنة

وشائك السهام وظباة السيوف بنحورهم ووجوهم وصدورهم فمضى الشاب منهم حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى وانحطت عليه الطير من السماء ومزقته سباع الارض . فكم من عين في منقار طائر طالما فاضت في جوف الليل من خشية الله عز وجل. وكم من يد زالت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها في طاعة الله . وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ابتغاء مرضاة الله فطوبى لهم وحسن مآب اقول قولي هذا واستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب . انتهى

حكى الواقدي ان الحرورية حكموا المدينة ثلاثة اشهر فاحسنوا السيرة وروى الزهري ان مروان ابن محمد لما علم بخبرهم انتخب من عسكره اربعة آلاف استعمل عليهم قائده عبد الملك ابن عطية السعدي وامره ان يجد في السير لتخليص المدينة واعطى كل رجل منهم مأية دينار وفرسا لركوبه وبغلا لاثقاله واوصاه ان لا يقتصر على استنقاذ المدينة بل يتبعهم الى حضرموت ويقاتل عبد الله بن يحيي طالب الحق ويستاصل شافة من بها من الحرورية ويعيدها للامويين . وذكر المدائني ان ابا حمزة لما بلغه مسير هذا الجيش لقتاله سير اليه بلج بن عقبة في ستماية رجل فلقيه بوادي القرى لايام خلت من جمادي الاولى سنة ١٣٠ ـ فتواقفوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر بني امية وظلمهم فشتمه اهل الشام وقالوا انتم احق بهذا ممن ذكرتم فحمل عليهم بلج واصحابه فانكشف طائفة من اهل الشام وثبت ابن عطية في الحفاظ وصاح فيهم ناضلوا عن دينكم واميركم فكروا وصبروا صبرا حسنا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج وهلك اكثر جنده وانحازت قطعة منه نحو الماية الى مرتفع هناك اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة ايام فقتل منهم سبعون رجلا ونجا ثلاثون فرجعوا الى ابي حمزة مغتمين. فايقن ابو حمزة أن لا طاقة له بقتالهم فدعا اهل المدينة وقال انا خارجون الى قتال مروان فان امكننا الله منه نعدل في احكامكم ونحملكم على سنن نبيكم ونقسم فيئكم بينكم وان يكن ما تمنون لنا فسيعلم

الذين ظلموا اي ينقلب ينقلبون . ثم خرج الى مكة و استخلف على المدينة المفضل فخرج عليه عمر بن عبد الرحمان بن اسيد ودعا الناس الى قتال الحرورية فلباه الناس واشاعوا القتل فيهم فقتل المفضل وعامة اصحابه وهرب الباقون فلم يبق بالمدينة منهم احد فدخلها ابن عطية في يوم مشهود وتلقاه اهل المدينة بقضهم وقضيضهم واقام بها شهرا ثم تحول الى مكة لمناجزة ابي حمزة

ولما بلغ ابا حمزة مقدم ابن عطية ومهلك اصحابه بالمدينة هاله الامر فقال له علي بن حصين العنبري وكان من خاصته . كنت اشرت عليك يوم قديد وقبله بقتل الاسرى كلهم فلم تفعل وعرفتك انهم سيغدرون بنا فلم تقبل حتى قتلوا المفضل عاملك وغيره من اصحابنا المقيمين بالمدينة . وانا اشير عليك اليوم ان تضع السيف في اهل مكة فانهم فجرة . ولو قدم عليك ابن عطية لكانوا اشد عليك منه فقال ابو حمزة لا ارى ذالك لانهم قد دخلوا في الطاعة واقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية . قال انهم سيغدرون . قال ابوا حمزة ابعدهم الله من نكث . ومن نكث فانما ينكث على نفسه . ثم قدم عبد الملك ابن عطية مكة وجعل جنده فرقتين ولقي الحرورية من وجهين صير فرقة بالابطح وصار هو بالفرقة الاخرى بازاء ابي حمزة فصار ابو حمزة اسفل مكة وصير قائده ابرهة بن الصباح بالابطح في ثمانين فارسا فقاتلهم ابرهة فانهزم جند الشام الى عقبة منى فوقفوا عليها ثم كروا وقاتلهم حتى قتل عند بئر ميمون ، وتفرق الحروريون وتبعتهم اجناد الشام يقتلونهم حتى دخلوا المسجد والتقى ابو حمزة وابن عطية باسفل مكة فخرج المكيون مع ابن عطية وقتل ابو حمزة على فم الشعب وتفرق اصحابه واتى جد ابي حمزة الى عبد الله بن يحي بصنعاء فاقبل في اصحابه يريد قتال ابن عطية ثارا لابي حمزة وبلغ ابن عطيه خبره فشخص اليه فالتقوا بكسة فاثخن الجند الشامي القتل فيهم وتشاغلوا بالنهب فركب عبد الله بن يحي فكشفهم وقتل منهم نحو مائة فارس فيهم قائد يقال له يزيد بن حمل القشري فاعاد ابن عطية الكرة عليهم في اجمة فترجل له عبد الله بن يحي في الف فارس فقاتلوا حتى قتلوا جميعا عن آخرهم

ولما وافت مروان اخبار انفتح كتب الى ابن عطية يامره بالمسير الى صنعاء ليقاتل من بها من الحروريين فاستخلف ابنه محمد بن عبد الملك على مكة وجعل على المدينة الوليد بن عروة بن عطية وتوجه الى صنعاء فلما دنا منها هرب عامل عبد الله بن يحيي عنها فاخذ اثقاله وتتبع اصحابه في كل موضع . ثم خرج عليه يحيي بن كرب الحميري بساحل البحر وانضمت اليه شذاذ الحرورية فبعث اليه ابا امية الكندي في فريق الوضاحية فالتقوا بالساحل فهربت الحرورية الى حضرموت وبها عامل لعبد الله بن يحيي يقال له عبد الله ابن معبد الجرمي فسار في جيش كثير واستفحل امره وبلغ ابن عطية الخبر فاستخلف ابن اخيه عبد الرحمان ابن يزيد بن عطية على صنعاء وشخص الى حضرموت . وبلغ عبد الله بن معبد مسير عبد الملك اليهم فجمعوا الطعام وكل ما يحتاجون اليه في مدينة سنام وهي حصين حضرموت مخافة الحصار ثم عزموا على لقاء ابن عطية في الفلاة فخرجوا حتى نزلوا على اربع مراحل من حضرموت واتاهم بن عطية فقاتلهم يومه كله فلما امسى وقد بلغه ما جمعوا في سنام حدر عسكره في بطن حضرموت الى سنام ليلا ثم اصبح فقاتلهم حتى انتصف النهار ثم تحافزوا فلما امسوا تبع عسكره واصبح الحروريون فلم يروا للقوم اثرا فاتبعوهم وقد سبقوهم الى الحصن فاخذوا جميع ما فيه وملكوه . ونصب ابن عطية عليهم المسالح وقطع عنهم المادة والميرة حتى كاد يستاصلهم . ثم ورد على ابن عطية يامره بالرجوع الى مكة فصالح اهل حضرموت ورد عليهم ما عرفوا من اموالهم . وكان ذالك اخر العهد بظهور حركات الحرورية وخمود انفاسهم في المشرق

الازمة الاقتصادية العامة

لا زال العالم الاقتصادي يتألم من الازمة الشديدة التي اعترته و أوقفت دولاب حركته فتعطلت كافة المشاريع الصناعية وصار ارباب المعامل و التجار في حيرة كبرى تجاه هذا الخطر الجسيم الذي يهدد اركان الهيأة الاجتماعية كلها وينذر باوخم العواقب ولما لهاته المسألة من الاهمية رأينا من الواجب شرحها لقراء الفجر حتى يكونوا على بصيرة من منشأ هاته الازمة وتطوراتها و نتائجها والمنهج القويم لعلاجها .

***

ان الازمة الاقتصادية التي حلت بالعالم في الربيع الفارط جاءت مخالفة لما كان يعتقده العلماء الاقتصاديون ورجال التجارة من ان الحالة ستزداد تحرجا بسبب قلة البضائع وتعسر سد الضروريات الحياتيه فما راعهم الا وجاء الامر بعكس ذلك فاخذت السلع تتراكم بغاية السرعة حتى خيل للناظر انها خارجة من تحت الارض واخذ عدد المشترين الذين كانوا يتهافتون على التجار ويشترون منهم البضائع بأي ثمن كان ينقص شيئا فشيئا حتى كاد يفقد تماما فاصبح المحور الوحيد الذي يدور حوله حديث اليوم هو عدم الاقبال على محلات التجارة وتراكم السلع في مخازنها وتوقيف العمل وانتشار البطالة . فلم تزل اصوات المحرضين على التوسيع في نطاق العمل تطرق مسامعنا حتى صرنا نسمعهم اليوم ينوهون بوجوب كثرة الاستهلاك ويحثون على التقليل في المصنوعات .

***

فلما حصل هذا الانقلاب الذي لم يكن في الحسبان وأخذ الباحثون يفتشون عن اسبابه زعموا ان الداعي لحدوثه هي قلة الاستهلاك بالنسبة لما كان عليه قبل انتشاب الحرب وان هذا الامر كثيرا ما يحدث أثر كل عصر يكثر فيه العمل كما يحدث ايضا في بعض الممالك بسبب الاحتياج والهمجية فالروس والنمساويون مثلا

يرغبون في شراء البضائع التي تصنعها امريكا واروبا الغربية ولكنهم لا يستطيعون ذلك لانحطاط الروبل والكوزونه اللذين لم تعد لهما قيمة في نظر البائعين ومن هنا يتضح لنا ان السبب في هاته الازمة هو عدم كفاية الاستهلاك العام .

ولا شك ان درجة الاستهلاك لها اعتبار في هذا الحادث ولكن يسوغ لنا ان نعتبره السبب الوحيد في ظهوره وذلك لانه توجد هناك ظروف اخرى حفت بالعالم الصناعي وغيرت سيره

فمن سنة ١٩١٤ أخذت كل دولة تجتهد في تحسين آلاتها الفنية كما أخذ كل جانب من المتحاربين يسعى في التحصيل على استقلاله الاقتصادي وذلك ليس بالاستغناء عما يصنعه الجانب الآخر والدول الحائدة فقط بل بمزاحمتها في ميادين التجارة فبريطانيا العظمى والولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا والمانيا واليابان وسويسرا والبعض من الممالك التابعة لانكلترا من مستعمرات وغيرها لها اليوم آلات فنية تامة غير مختصة بنوع واحد من انواع المصنوعات واصبحت كل واحدة من هاته الدول تصنع جميع ما تحتاج اليه من غير افتقار الى غيرها فنشأ عن ذلك انحطاط محسوس في مبدالة بضائعها مع غيرها

ومما يؤيد قولنا امتناع فرنسا من قبول المصنوعات التي عرضتها عليها المانيا في المدة الفارطة في مقابلة ما اشترط عليها من التعوضات

فاذا أصرت فرنسا على خطتها هذه وتمادت على سياسة حماية مصنوعاتها فان كمية ما تاخذه من المانيا ستعد ببعض الملاين عوض المليادروات التي تطلبها الآن من عدوتها وهذا ما يعيننا علي ان نذكر ان عدم وجود منافذ تجارية باروبا الوسطى والشرقية ليس هو السبب الوحيد في حدوث هاته الازمة بل ان المكون لها ايضا هو غلق حدود كل دولة امام الواردات الاجنبية ولا يحسن في الحقيقة اتخاذ هذا السلوك لان سياسة توفير المصنوعات مع السعي في عدم ترويجها هما امران متناقضان خصوصا اذا اخذت كل الممالك في تنفيذ هذا البرنامج كما انه من الخور بناء المعامل الصناعية

بقصد الاستغناء عن الدول الاخرى والشروع في احداث اسطول تجاري للتوسيع في نطاق مبادلة البضائع مع الخارج - ولذا فاننا نرى ان احد اسباب الازمة المتحدث عنها هو ما عليه اليوم الحركة الاقتصادية العامة من الاضطراب لاستحالة توحيد المجهودات على قاعدة عامة ومعقولة وفي وجود النظام الاقتصادي الحالي لان ارباب السلطة والبنوك الكبرى وجمعيات العملة المعبر عنها بالسانديكا وحجرات التجارة التي اخذت على عاتقها ادارة الامور الاقتصادية لم تنجح في مساعيها لانها لم تذب الا على حقوق احزاب واشخاص معينة بدون ادنى التفات الى الصالح العام الذي لابد من مراعاته في مثل هاته المسائل ولا سبيل لانقاذ الكون من خطر البحران الذي يتهدده من اجل تكون هذه الحواجز الاقتصادية الملية الا بظهور نظرة عامة تشمل مسألتي الانتاج والاستهلاك

* * *

وفي حالة الولايات المتحدة اليوم عبرة لمن اعتبر فان هذه البلاد بالرغم مما اصبحت عليه من الثروة المدهشة والرفاهية العجيبة لم تنج من تلك الازمة الهائلة التي اشتد تاثيرها في تلك البلاد وبقدر ما بذلته المصانع لترويج معمولاتها في الممالك الاجنبية من يوم انتهاء الحرب والسبب في ذلك هو ان البلاد الاروبية التي كانت عند انعقاد الهدنة في حاجة كبرى الى التزود من المواد الاولية لم تجد امامها الا اميريكا التي لم تعد كافة معاملها الى صنع الذخائر الحربية فظن الامريكيون ان تلك الطلبات ستدوم ابدا فضاعفوا الجهد لتوفير محصول بلادهم ولكن هذه الحالة لم تدم زمنا طويلا بل انقلبت سريعا الى الضد فانقطعت الطلبات التي كانت متوالية على اميريكا واصبح اصحاب المعامل محتارين في اصدار السلع المتراكمة عندهم وذلك لان بعض الممالك الاروبية لا تكسب ما يلزمها من الدولار لابتياع البضائع الاميركية والبعض الآخر مستغن عن ذلك بالمصنوعات الوطنية زيادة عما صارت تلاقيه البضائع الاميركية من المزاحمة الاروبية واليابانية بالممالك الاخرى التي لم تزل

مفتقرة لغيرها في هذا الباب وهو الامر الذي سيضطر امريكا لسلوك قاعدة البيع المؤجل الدفع لاروبا الشرقية لترويج السلع الزائدة عندها مثلما فعلت مع اروبا الغربية مدة الحرب ولكن هذا لا يعد الا علاجا وقتيا للازمة الحاضرة اذ كيف يمكن لاروبا دفع الديون المترتبة عليها لامريكا التي تصنع بنفسها كلما تحتاج اليه والتي لها كافة المواد الاولية اللازمة لذلك . ان هذه لمسالة عويصة تشبه المسألة التي حصلت بفرنسا بسبب الاصلاحات المشروطة على المانيا في معاهدة فرساي و تلك مسألة عظيمة تهم مستقبل اروبا باسرها اذ لو فرضنا ان في امكانها الاستغناء عن المصنوعات التي تاتيها من الولايات المتحدة فبأي وجه يمكنها الاستغناء عن المواد الاولية التي لا توجد في غير هذه البلاد وان ارادت شراءها من امريكا فكيف تشتريها نعم ان ان الفلاحين الامركيين يرغبون في اصدار قمحهم وقطنهم للخارج ولكن ماذا يكون موقفهم اذا لم يقبضوا مقابل ذلك الا تذاكر مالية يجب تجديدها دائما عند حلول الدفع ؟

* * *

ولنعد الآن الى الحاضر و ننظر في عواقب هذه الازمة فان الحركة الدفاعية التي ستبديها الصنائع المهددة بمزاحمة الاجنبي ستؤول الى تعزيز سياسة حماية المصنوعات الوطنية وذلك لا يتم الا برفع القمرقية او بمصادرة البضائع الاجنبية مصادرة كلية ولكن هذا السلوك سيفضي بنا الى اشتداد الازمة الحالية الناشئة عن انحصار ترويج السلع في اسواق البلاد الداخلية فقط وهو الامر الذي سيقضي طبعا على المعامل التي تخصص مصنوعاتها بالبلاد الاجنبية بالاضمحلال كما سيقضي على غيرها بحصر نتائجها فيما يلزم لسد الضروريات المحلية

* * *

فيتضح لنا من ذلك ان الازمة الاقتصادية المالية ستنتهي طبعا بغلق ابواب عدد كبرى من المعامل التي احدثت اثناء الحرب او بعدها وهذا الامر موجب

للاسف حيث ان المجهودات التي بذلت لانشاء هاته المعامل في السنين الاخيرة ذهبت سدى بينما كان من الممكن ان تتجه هذه القوات العاملة نحو مشاريع اجزل نفعا للبلاد

ومن المعلوم ان جل المعامل التي اقيمت في غالب الممالك وبالاخص بفرنسا كان القصد من انشائها اخفاء الارباح الناتجة عن الحرب فرارا من اداء الضرائب الدولية الموظفة عليها غير ان ارباب المعامل الذين اتخذوا هذا المسلك لم يصيبوا المرمى لانهم فضلا عن كونهم حرموا انفسهم من الارباح كبدوا البلاد خسائر جمة فالاموال الطائلة التي انفقت لبناء هاته المعامل كان اجدر بان تنفق لتجديد ما انهدم من المقاطعات الشمالية التي تعطل فيها اليوم دولاب الحركة لفقدان المال اللازم لذلك وتعسر استخلاص الضرائب كما كان اجدر ايضا بان تنفق تلك الاموال لبناء مساكن بالمدن التى يتألم سكانها من قلة المحلات

* * *

ان التحريض على اتباع خطة التحفظ الاقتصادي لا يجدي نفعا لمقاومة الازمة المتحدث عنها بل يزيدها اشتدادا لانه يقلل في نطاق تبادل المصنوعات بين الدول ويجعل شراء المواد الاولية عسرا على الممالك التي تحتاج اليها . وهذه حالة لا يمكن التخلص منها الا باستعمال القوة والعنف ولكن لا ينبغي ان يفهم القاري مما سبق ان سياسة التبادل المطلق هي الطريقة المثلى لحل هذه المشكلة الوعيصة. ذلك لان الحواجز القمرقية المقامة على حدود الدول ربما قضت على الصنائع التي لا تساعدها الظروف المحيطة بها على ايجاد المعمولات بثمن رخيص وبذلك يزول ما نشاهده اليوم من الضرائب المدهشة كالمعامل المخصصة لصنع المعادن بالممالك التي لا تملك فحما ولا حديدا

نعم ان الانتقال من هذه الحالة الى غيرها لا يتم بدون اخطار جمة ولاكن سيتولد من ذلك نظام يجني بفضله الانسان منتهى نتائج عمله من الاقتصاد التام

في المجهودات كما تصبح بفضله الدول مدينة لبعضها و يسود بينها التعاضد الاقتصادي المعين على اقرار السلام

و لا شك ان بعض الدول التي منحتها الطبيعة امتيازات من حيث الموارد اللازمة لصناعتها ستصير مستقلة عن غيرها من هذا الوجه ولكن ذلك الاستقلال سيكون اقل اتساعا منه اذا سادت سياسة التحفظ الاقتصادي وعلى كل حال فانه لم يعد من الصعب النظر في مسألة توزيع المواد الاولية وحلها حلا مرضيا للجميع هذا وان سوء النظام في الانتاج والاستهلاك (او عدم التعادل بينهما) يحتم علينا ايجاد انظمة مشتركة بين الدول خالية عن الاغراض الشخصية تكون لها الكفاءة في وضع طريقة موصلة الى سيادة النظام في العالم الاقتصادي

ورجاؤنا ان جمعية الامم ستلبي نداءنا و تقرر العمل بهذا الاقتراح

معرب بتصرف قليل من مجلة « الترقي المدني » (البروقري سيفيك) الصادرة في ٢٩ جانفي ١٩٢١ .

معاهدة سيفر

الباب الثاني عشر ؛ الجنسيات (١٢٣ ـ ١٣١)

تصفحنا اغلب المعاهدات التي ابرمت قبل الحرب الكبرى وبعدها فلم نلف بها ما يمس جوهر القوانين الداخلية التي للبلاد المرغمة على قبول المعاهدة . حيث ان عملا كهذا يعد تشفيا وانتقاما ويخرج به مرتكبوه من دور السياسة والدهاء الى طور العبث والجنون اللذين يقود اليهما شدة البغض وحب الانتقام . وهذا ما نراه بين ايدينا في باب الجنسيات حيث انه يجبر الدولة العلية على الاعتراف بان كل شخص ممن يعيش تحت الحكم العثماني وتمكن قبل الحرب من التحصيل على جنسية اجنبية بصورة مخالفة للقوانين العثمانية يكون تابعا لتلك الدولة ويعتبر كذلك من يوم امضاء المعاهدة . وزيادة عما في هذا الباب من مس القوانين العثمانية فهو يصير البلاد مسكونة بغير اهلها وحكامها منتصبون على قوم ليسوا برعاياهم . ولا يمكنهم مثلا استخلاص جبايا بيت المال الا من فريق دون آخر . وبعبارة اخرى فهو يصير البلاد فوضى بفقد وحدة الاحكام

الباب الثالث عشر احكام عامة (١٣٢ ١٣٩) .

هذا هو الباب الرهيب ! هذا هو الباب الذي يقف القلم الجسور عنده حائرا معترفا بالعجز والتقصير حيث لا يجد في قاموس العبارات ولا في معجم التراكيب ما يفي لاظهار ما دنس في هذا الباب من الفظاعة الكبرى والاعتداء المريع .

هذا الباب يمس مسألة الخلافة ! وما ادراك ما مسألة الخلافة ! تلك المسألة التي يهتز العالم الاسلامي من اقصاه الى اقصاه لمجرد ذكرها تلك المسألة الدينية البحتة التي مركزها القلب ودائرتها الشعور .

لهذا الباب ثمانية فصول : تقتضي السبعة الاولى منها بان تلتزم تركيا بالاعتراف بانه لا حق لها على اية ارض كانت لم يقع ذكرها في المعاهدة . وتلتزم باصلاح

العدلية اصلاحا تاما (وهذا مستحيل ما دامت الامتيازات القنصلية وسيأتي الكلام عليها) وتعترف بانها تمنح العفو لكل من تآمر عليها او قام ضدها من رعاياها. واما الفصل ١٣٩ وهو بيت القصيد فهاك نصه الحرفي لشدة اهميته الكبرى . «١٣٩ : تعترف تركيا بغاية الصراحة انها الغت كل ما لها من حقوق السيادة والولاية مهما كانت صبغة ذلك على جميع المسلمين الذين هم تحت سيطرة او حماية دول اخرى .

ولا يمكن لاي سلطة عثمانية مهما كانت مباشرة اي عمل سواء رأسا او بواسطة في اراض نزعت عن تركيا او ذات مركز اعترفت به تركيا في هذه المعاهدة »

فمن الجلي الذي يفهم لاول وهلة ان المقصود من لفظ « حقوق السيادة والولاية مهما كانت صبغة ذلك » هي الصبغة الدينية اي الخلافة العثمانية التي يعترف بها كل موحد على سطح البسيطة . وهكذا ابت المعاهدة الا ان تمس قلب كل مؤمن ومؤمنة حتى لا يبقى احد منهم لم يحس بوخزها الاليم . وهذا الفعل لا نعده من سيئاتها بل هو من اكبر الحسنات حيث انه ارى العالم الاسلامي ما يقصده منهم ارباب الاستئثار وهو سلبهم جميع حقوقهم حتى المعنوية منها وتمزيق رابطتهم حتى لا يجتمع لهم بعد ذلك شمل ابدا . ولكن اتنفصم عراهم وقد جمعت بينهم كلمة التوحيد؟ ويقعون في الشراك وقد فتحت معاهدة سيفر اعينهم ؟ كلا ! وهل يتصور من حرر تلك المعاهدة بغباوة ان وضع فصل حشو بنودها يكفي لمحق مسألة الخلافة ؟ وتشريد المسلمين من حول خليفتهم ومركزه ؟ ان هذه المسألة دينية بحتة لا يمكن للسياسة ان تتخذ بها مجالا . وهي مسألة قررها الدين واقرها عالم الاسلام واجمع المسلمون على حصرها في شخص جلالة السلطان العثماني فلا يقدر الفصل (١٣٩) ان يحل ما اوثقه الدين ويمزق ما شاده عالم الاسلام . ولو ان جلالة الخليفة الاعظم اضطر ان يمضي تلك المعاهدة وفيها ذلك الفصل لما كان ذلك طبعا لينقص من نفوذ خلافته شيئا حيث ان هذه المسألة داخلية اسلامية لا دخل لاجنبي بها . بل ان امضاءه لها تزيد مركزه تعززا في قلوب المسلمين ويزيد التفافهم حوله حين يرون تفاقم امر

الضغط الاجنبي وشدة تداخله حتى في المسائل التي لا يجوز لغير المسلمين الخوض فيها . ولو ان الدول المسيحية ارغمت امير المؤمنين على نزع الخلافة من عنقه ومحق هذا الواجب الكبير . فهل يعترف العالم الاسلامي بهذا الاغتصاب الشنيع ويرضخ له وهل يجوز ذلك شرعا كلا ثم كلا لن يعترف العالم الاسلامي بذلك . ولن يرضخ له ابدا. حيث ان المسلمين لا يراعون الدين الذي تمليه السياسة بل هم حريصون على الدين الذي انزله الله وهو لا يخول لاحد دونهم تنصيب خليفة عليهم او ابدال خلافة بغيرها . وقد ظهر لكل ذي عينين اجماع المسلمين قاطبة على الخلافة العثمانية. ولتاييد كل ما كنا نقرره جاء في البند الثالث من المعاهدة العثمانية الافغانية ان الاخيرة كما كانت بالخلافة العثمانية في شخص السلطان المعظم . من اجل ذلك نقول انه لا يمكن لمن يريد محق مسألة الخلافة الا ان يطوف في مشارق الارض ومغاربها وينزع من الثلاثمائة وخمسين مليونا من الناس الذين يسكنون العالم الاسلامي كل قلوبهم ويجمعها ويحرقها ثم ينسفها نسفا . ولكن حذار له ان يبقي فيهم ولو قلبا واحدا حيث انه ان ابقاه ذهبت كل اعماله الرهيبة ادراج الرياح واستمرت الخلافة العثمانية العظمى قائمة متينة الاساس الى الابد

القسم الرابع : حماية الاقليات (١٤٠ « ١٥١)

وفي هذا الباب يتجلى التعصب الديني الاعمى في اتعس مظاهره واجلاها . ولا سيما اذا قارنا بينه وبين مماثله في المعاهدة البلغارية . يقتضي هذا الباب ان تكون الاقلية (المسيحية) هي صاحبة السعادة وحائزة على استقلال تام اكثر من استقلال تركيا نفسها على مقتضى المعاهدة . فتركيا مجبورة على مراعاة الامتيازات التي لارباب الدين (وقد كانت تفعل ذلك مختارة وبكل ارتياح حسب التعاليم الدينية الاسلامية) وان تخول الاقلية المسيحية كل الحقوق التي للعثمانيين (وهي قد فعلت ذلك منذ خمسة قرون ايام كانت اوروبا تشرد اليهود وتركيا ترحب بهم وتاويهم) وتكون للمدارس المسيحية والمعاهد الخيرية والدينية نفس الحقوق التي لمماثلتها العثمانية ،

ولو اقتصر الامر على هذا لكان في غاية العدل والاعتدال . ولكن بقية الفصل ١٤٧ تقول «انه لا يمكن لتركيا اجراء ادنى مراقبة على تلك المدارس والمعاهد المسيحية» وهذا يقتضي انها خارجة عن الحكم العثماني .

وبينما تنص فصول هذا الباب على ان كل تعد يقع على الحرية الدينية يكون جزاؤه العقاب الصارم . نرى ان المعاهدة البلغارية لا تحتوي الا على هذه الكلمات « ان بلغاريا تضمن حرية الاقلية الدينية ما دامت غير مخالفة للاداب العامة والراحة العمومية » ويمكن لبلغاريا ان ترفع قضية لجمعية الامم اذا ارادت تعديل هذا الفصل . وما تعديله الا بعدم ضمان الاقلية الدينية . اصلا : وما هذا الا ان الاقلية الدينية ببلغاريا هي اسلامية !!!! فتأملوا يا اولي الالباب !! وفي المعاهدة البلغارية يوجد النص على ان اللغة الرسمية هي البلغارية . فلا يمكن للاقلية ادعاء اي شيء فيما يخص لغتها . بخلاف المعاهدة العثمانية فانه لم يقع الكلام على هذا الامر فيها بتاتا . وتركيا علاوة على ذلك تلتزم بعقاب كل من تعدى على حرية الاقليات الارمنية واليونانية زمن الحرب . وان ترجع للمغربين اموالهم ومساكنهم . ومن مات منهم فانه يقع بيع ممتلكاته وليسلم ثمنها الى عشيرته . والخلاصة ان هذا القسم يجعل الاقلية المسيحية بتركيا اسعد حالا بكثير من المسلمين العثمانيين لا سيما وانه ستعين لجنة لمراقبة حماية الاقليات المسيحية . بينما لا توجد ادنى مراقبة على حماية الملايين العديدة من المسلمين الذين اوقعهم التعصب الاعمى بين مخالب السرب واليونان والبلغار . واقل ما في حماية المتحزبين للاقلية المسيحية انه يوجد ينبوع دائما للخلافات الكبرى بين العناصر المتساكنة ولربما تنتج عنها نتائج كبرى . وانا لا ننسى ان مصائب ارمينيا لم تبد الا من ذلك اليوم النحس الذي اعلنت فيه الروسيا انها حامية للارمن قصد ايجاد البغضاء بينهم وبين اخوانهم الاتراك الذين كانوا معهم على اصفى عيش واصدق وداد . فبتداخل الروسيا انقلب الحب بغضا والوداد جفاء

القسم الخامس : الشروط البحرية والحربية (١٥٢ ـ ٣٠٩)

وهذا القسم يقضي على النزر اليسير من الاستقلال الذي بقي لتركيا . فانه يقتضي ان لا يكون لتركيا الا ١٥٠٠٠ جنديا و ٣٥٠٠٠ جندرمة. ولا يمكن ان يبقى بالآستانة الا ٧٠٠ رجل مسلح بين جنود وضباط بصفة حرس سلطاني . الى ابقاء المدينة مفتوحة امام جنود اليونان الواقفة على ٣٥ ميلا من اسوارها ويؤخذ كل هذا الجيش من المتطوعين لمدة ١٢ سنة وضباطه لمدة ٢٥ . اما قواده (ويا للفظاعة) فيقع انتخابهم من الاجانب وسيقع تعيين المناطق التي تمنح كل دولة من الدول حق تولي قيادة الجند العثماني بها . فبينما نحن نرى المعاهدات الاخرى تنص على وجوب اقامة اللجان لمراقبة الجند نرى هذه المعاهدة ادخلت كامل الجند تحت سيطرة الاعداء. وهذا اقسى واقصى ما وصلت اليه اعمال الانتقام . اما تحديد عدد الجند بخمسة عشر الفا فهو يدل على خور من املى هذا العدد ان لم نقل على اختباله تماما حيث انه سمح لبلغارية باقامة عشرين الفا من الجند وترابها لا يساوي خمس التراب العثماني . وطول حدودها البرية والبحرية ١٢٠٠ كيلو ميتر فقط بينما الحدود العثمانية يتجاوز طولها ١٠٠٠٠ كيلو ميترا برا وبحرا ، فكيف يمكن حراسة هذا الوطن الكبير بمثل هذا العدد الصغير. لا سيما وان تركيا ملتزمة التزاما كليا بحفظ النظام والسهر التام على راحة الاقليات الدينية ، وكذلك عدد الجندرمة فهو لا يفي بالمرة . بل يظن لاول وهلة ان تعين عدد الجندرمة بخمسة وثلاثين الفاً مقصود لان ضعف هذا العدد ربما لا يكفي لاستتباب الامن بصورة تامة ولو ان تركيا تقتدى بنظام الجندرمة الايطالى الذي يعين فردا على كل ٩ كيلو ميترا ونصف للزم لتركيا اقامة ٨٠٠٠٠ جندرمي ونظرا لقلة خطوط الموصلات بالتراب العثماني فهذا العدد ربما لا يفي بالحاجة وكل هذا يتحققه محرر المعاهدة . فلماذا كتب ما كتب . ان لم يكن منقادا بداعي التعصب والانتقام هذا

من جهة القوة البرية ومن الجهة البحرية فلا يمكن لتركيا ان تبقي لحماية ساحلها الذي يناهز طوله ٦٠٠ كيلو ميتر الا سبعة بواخر صغرى و٦ سفن لرمي الرعاد (توربيد) لا تتجاوز حمولة احداها ١٠٠ طن . بينما قد سمح لبلغاريا التي لا يتجاوز طول ساحلها ٢٠٠ كيلو ميتر فقط ٤ بواخر توربيد و٦ سفن سيارة .

واشد ما في هذا الباب واثقله وطأة هو ان تركيا تعترف بان العمل يجري دايما بالفصول ٧ و ١٠ و ١٢ و ١٣ و ١٤ من اتفاقية الهدنة المنبرمة يوم ٣٠ اكتوبر ١٩١٨ بينها وبين المتحزبين وعلى مقتضى هذه الفصول فانه يمكن للمتحزبين احتلال كل نقطة عسكرية بالتراب العثماني التي يرون راحتهم مهددة من جهتها ومن هنا يتبين لنا لماذا اراد المتحزبون جعل عدد الجند والجندرمة منحطا . وما هو مقصدهم مما لم يتمكنوا من الاستيلاء عليه من التراب العثماني

القسم السادس

اسارى الحرب الاموات (٢١٠ - ٢٢٥) تلتزم تركيا على مقتضاه بدفع جميع المصاريف لترجيع اسارى الحرب سواء الاسارى العثمانيون بالبلاد المتحزبة او المتحزبون بتركيا وهذا كما يترآ امنه ظلم فادح لا لزوم لاطالة الكلام عليه كما يتضمن ذكر الاموات العثمانيين الذين دفنوا بطراكيا وضفة الدردانيل المسلمة لليونان وكيفية نقل رفاتهم للتراب العثماني . وبما انه لا يمكن التسليم ابدا في طراكيا فلا حاجة لنقل اجداث الشهداء الابطال منها فليبقوا هناك شاهدين على ايام العز و الفخار

القسم السابع

العقوبات . (٢٢٦ ـ ٢٣٠)

وتركيا ملتزمة على مقتضى فصوله الخمسة انها تسلم للدول المتحزبة كل شخص يطلبونه من رعاياها منهم بالتدبير او المشاركة في المذابح التي وقعت في التراب الذي كان عام ١٩١٤ تابعا لتركيا لتقع محاكمته في المجالس الحربية للدول

المتحزبة وهكذا يريد المتحزبون تجسيم هذه المذابح الوهيمة ومعاقبة كل من لهم به غرض بدعوى انه مشارك فيها او مدبر لها . ولكن هلا يلزم ايضا معاقبة المسيحيين الارمن واليونان الذين اقترفوا في المسلمين اسوأ المذابح الفظيعة بشهادة المتحزبين انفسهم

القسم الثامن . الشروط المالية (٢٣١ ـ ٢٦٠)

اذا ابقت الشروط التي تقدمت لنا شيئا من الاستقلال الجزئي لتركيا فان هذا الباب يزيله تماما ويجعل الشعب التركي الذي قاوم العالم اجمع للتخلص من الاضطهاد والمداخلة الاجنبية . رقا ذليلا لا حول له و لا قوة ولا قدرة له على شيء مما كسب

تقتضي فصول هذا الباب اقامة لجنة مالية مؤلفة من نواب المتحزبين وفيها نايب عثماني له صوت استشاري ووظيفة هذه اللجنة مراقبة المالية مراقبة تامة و لا يمكن للحكومة ان تعرض ميزانيتها على مجلس الامة الا بعد موافقة اللجنة على تلك الميزانية . واذا اجرى مجلس المبعوثان بعض تغييرات في بنود الميزانية فلا يمكن العمل بتلك التغييرات الا بعد مصادقة اللجنة ولا يمكن لتركيا عقد قرض داخلي او خارجي ولا يمكنها جعل اي ضريبة إلا بعد استشارة اللجنة وحصول رضاها عن ذلك وكذلك رفع معاليم الجمرك كما انه لا يمكنها اعطاء ادنى منحة لرعاياها بدون موافقة اللجنة : هذه هي وظيفة اللجنة المالية او فعل الحكومة العثمانية الاصلية حيث انه لم يبق لحكومة تركيا ادنى شيء من السلطة امام هذه اللجنة التي لا يمكن لتركيا ان تطلب من جمعية الامم القاءها الا بعد ان تخلص جميع ما عليها من الديون قبل الحرب و بعدها ويمكن تقديرها * : ٣٣٨٠٠٠٠٠٠ ليرة عثمانية . وتقدر فوايض هذه الديون : ٦٠«١٧ في المائة من مداخيل الدولة . ومن راى كيف تتصرف اللجنة في اموال الدولة علم انه لا يمكن لهذه خلاص دينها ابدا

فان تلك المداخيل تسلم كلها لهذه اللجنة . وتاملوا جيدا كيف يكون انفاقها :

اولا : تسدد منها كافة مصاريف جنود المتحز بين الذين يحتلون اقساما من تركيا . وكذلك مصاريف جنودهم الذين يحتلون ترابا كان تابعا لتركيا !

ثانيا - نفقات لجنة المراقبة المالية ومرتبات موظفيها.

ثالثا - دفع غرامات لمن لحقته خسائر من رعايا المتحز بين بتركيا !

رابعا - دفع فوايض الديون

واما املاك العائلة السلطانية التي في التراب المنزوع من تركيا فانه يصير ملكا من املاك الدولة التي استولت على تلك الارض !

كما ان تركيا تعترف بتسليم كل البواخر التي تزيد حمولتها على ١٦٠٠ طن. وكذلك البواخر الالمانية التي تحمل العلم العثماني قبل غرة اوت ١٩١٤

وهذا اهم ما جاء بهذا الباب من الشروط. واني لا اكلف نفسي التعليق عليها او زيادة شرحها . حيث انه يكفي ان يكون للمرء ذرة من الادراك ليسبر غور هذا القسم ويعرف ظاهره وخفاياه

القسم التاسع - الشروط الاقتصادية (٢٦١ - ٣١٨)

من مقتضيات هذا القسم ان المعاملات التجارية بين تركيا والمتحز بين تكون مرتكزة على الامتيازات القنصلية . تلك الامتيازات التي تجعل للاجنبي بتركيا سلطة فائقة ومركزا منيعا وتفوقا ظاهرا على العثمانيين حيث انه لا يمكن للدولة ان تستخلص منه ما سنته على رعاياها من الادوات والمعاليم الجمركية والتجارية . كما انه لا يمكنها ان تحاكمه في محاكمها او يكون لها عليه ادنى سلطة مدة مكوثه في ترابها . ولطالما رفعت تركيا صوتها متذمرة من هذه الامتيازات القنصلية التي وقفت اكبر سد منيع امام كل ما ارادت الدولة اجراءه من الاصلاحات العدلية والاقتصادية . وكيف يمكنها اصلاح ذلك وهي لا تملك الحرية لتطبيق ما تسنه من القوانين على كل من في ترابها . وهل يمكن اتيان الاصلاح بدون توحيد الاحكام و توحيد النظامات الاقتصادية ولكن الامتيازات

القنصلية تمنع هذا التوحيد . و ما دام الاجنبي يدفع للجمرك عشر ما يدفعه العثماني عند ما يتصلان بسلع واحدة من مورد واحد . وما دام العثماني يحكم عليه بعقاب قانوني من المحاكم العثمانية عند ما يعتدى على اجنبي بينما نرى هذا ان اعتدى على عثماني يحاكمه نفس قنصل بلاده الذي ربما اكتفى بتوبيخه او نفيه الى مسقط راسه ان كانت الجريمة كبرى . فانا لا نؤمل اصلاحا ولا نطمع في تحسين حال القضاء والاقتصاد . وهذا هو بيت القصيد من اثبات هذا الامر في المعاهدة بعد ما صرحت كل من فرنسا وانكلترا و النمسا وايطاليا قبيل الحرب بانها مستعدة لالغاء الامتيازات القنصلية التي تعوق النظام و الرقي .

و الانكى من ذلك هو ان المعاهدة قررت ان تتمتع جميع الدول المتحزبة و من تبعها بالامتيازات القنصلية بتركيا . بعد ان كان هذا مختصا ببعض الدول العظمى فقط . وعلى هذا فسيكون للصين و لسيام ولكوستاريكا و لجمهورية ليبيريا المؤلفة من سواد افريقيا حقوق الامتيازات القنصلية بتراب تركيا ......

كما ان المعاهدة تجبر تركيا على الغاء كل المنح التي وهبتها زمن الحرب سواء للالمانين والنمساويين او لنفس رعاياها الاتراك العثمانيين . افلا يدل هذا الغبن الفادح على انهم لا يعترفون بسيادتها حتى على نفس رعاياها ؟

و افظع من هذا و اشد منه اظهارا للظلم و التنكيل اشتراط تحويل الجمعيات العثمانية التي تتكلف باجراء الاشغال العامة الى جمعيات اجنبية . والانسانية ان هذا الانتقام مريع ! و لكنه ليس بكثير عند قوم اعمى التعصب الديني اعينهم فنسوا موقفهم السياسي وصاروا لا يرون الا دينا عدوا لهم يريدون تحطيمه وملاشاته بوسائل واساليب يستنكف احط البشر على الاتيان بمثلها

القسم العاشر ـ الطيران (٣١٩ ـ ٣٢٧)

لا يمكن لتركيا ان تمنح رخص الملاحة الجوية او انشاءها إلا بعد حصول رخصة من الدول المتحزبة . وهكذا فان محرر المعاهدة لم يكتف بالتحكيم

واظهار فساد التسطير في البر والبحر فضم الهواء الى ذلك . حتى تكون كل العناصر الثلاثة شاهدة على المظالم الفادحة والجور الكبير والحيف المبين . فاحفظي جيدا ياعناصر الطبيعة صورة ما جرى . فسياتي يوم تؤدين فيه شهادتك فتسمعها الاكوان ويصغي اليها الطاغية . فتوضع الموازين يومئذ بالقسط . وما ذلك اليوم ببعيد

القسم الحادي عشر : المرامي وطرق البر والبحر (٣٢٨ ـ ٣٣٣)

فصول هذا الباب الذي هو آخر المعاهدة جمة وكثير منها خلو من المعنى والعدل معا . واهم محتوياته ان المراسي الثلاثة الكبرى التي بقيت لتركيا وهي الآستانة وحيدر باشا . وطربزون . تعتبر كمراسي عامة بحيث انه لم يبق لتركيا ادنى مرسى وطني كبير . ولم يقتصر الامر على هذا بل هو انكى وافظع . فان المراسي المذكورة لا تكون عامة لكل الدول ، كلا . حيث انه لو كان كذلك لعبق منه بعد طول الحك بعض شذى من بقايا العدالة ، ولكنها تكون عامة بالنسبة للدول الداخلة في جمعية الامم فقط ، فيمكن ان لا تكون لتركيا كامل الحرية في نفس مرساها بدعوى انها غير داخلة في تلك الجمعية وهذا من اكبر مخترعات القرن العشرين في باب المظالم والاضطهادات :

ثم لما جرى الكلام علي ذكر البحار التي للبحرية العثمانية حق الملاحة فيها وقع « السهو » قصدا عن ذكر المحيط الهندي . ويكفي لبيان اسباب هذا السهو ان نقول ان المحيط الهندي كما يدل عليه اسمه يحد كامل الجهة الغربية من الهند

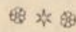
اما السكك الحديدية سواء الباقية بتركيا والكائنة في التراب المغتصب فانها تخرج عن املاك تركيا ، حتى السكة الحجازية الكبرى . وكذلك الخطوط البرقية والموحي (التليفون) الكائنة بالتراب المنزوع

وعلى تركيا ان تسلم للدول المتحزبة كل الامور الفنية التاريخية التي كانت من املاك الجامعة الروسية الاثرية والموجودة الآن بتركيا

وتلتزم تركيا بالاحتفاظ التام والسهر على راحة اليونانيين ومعاهدهم واملاكهم . بدون ان يلتزم اليونانيون (طبعا) بشيء من ذلك

كما ان تركيا مجبورة على الاعتراف (ويا للهول) بكل الاحكام التي اصدرتها المحاكم الغربية المتحزبة ببلاد الدولة ابتداء من يوم ٣٠ اكتوبر ١٩١٨ (يوم اعلان الهدنة)

ولتركيا مدة اقصاها ثلاثة اشهر بعد امضاء المعاهدة لاتمام هذه الالتزامات .



هذه معاهدة سيفر ، وهذه مقتضياتها . فوا رحمتاه لك ايها الاسلام !

حكمت العالم قرونا . فوطدت العدالة . واجريت المساواة . ورحمت الضعيف ورأفت بالمغلوب . وقد كنت ابان انتصارك مظهر الرأفة ومصدر الشفقة والاحسان

ودارت الدوائر وانقلبت الايام . فاذا بك تحت رحمة اعداء صبوا على راسك جام الانتقام . ولم يدينوك كما دنتهم به من قبل . فاستبدلوا بالرحمة قساوة . وبالعدالة مظالما وبالرحمة تجبرا . وبالعفو انتقاما .

ارادوا موتك ابديا ولكنك خالدلن تموت ! وحاولوا محق آثارك . ولكنها رغم انوفهم تبقى سرمدا قائمة الاساس !

فيا معشر المسلمين ! بتخاذلنا وتقاطعنا حاق بنا ما ترون . فلننزل الاسباب كيما تزول المسببات . ولنبسط لبعضنا بعضا اكف الاخاء والوئام . ونحن عائلة كبرى يتجاوز افرادها ثلاثمائة وخمسين مليونا عدا . تربطنا كلمة التوحيد حول خليفتنا الاعظم . فلنتحد اتحادا متينا . ولنسر بقدم ثابتة وعزيمة وطيدة . الى حيث تحطم معاهدة سيفر . الى حيث العيش الهني . الى حيث السعادة الحقيقية . الى حيث المستقبل الجميل الزاهر . والمستقبل لله .

حوادث الشهر

قدر للامة التركية بحكم النواميس التاريخية والجغرافية ان تكون حربية قبل كل شيء وان تستفرغ جميع قواها المادية والادبية في هذا السبيل حتى قال بعض من تعرض لاحوال هذا الشعب النبيل انه لا قابلية له على الاستفادة من المدنية العصرية لانحصار مواهبه واذواقه في الامور العسكرية وهو حكم جائر لان العثمانيين لم يكونوا كذلك حبا في القتال وتفانيا في اسالة الدماء وانما هي الظروف القاسية التي احاطت بهم اكرهتهم على حمل السلاح دائما للذود عن بيضة الوطن والدفاع عن استقلاله المهدد . وهذه حوادث الشرق الادنى منذ نحو ١٣ عاما اقوى برهان على صحة ما قدمنا فالاتراك لم ينفكوا من سنة ١٩٠٨ عن القتال سواء لقمع الثورات الداخلية المتجددة او لدفع هجمات الاجنبي عن السلطنة وها نحن نراهم مجبورين اليوم - والحرب الكبرى قد وضعت اوزارها منذ اكثر من عامين - على اقتحام اخطار ومشاق النزال بدافع المحافظة على كيانهم الذي يقضي عليهم حتما بالسعي في تمزيق معاهدة سيفر المشؤمة . نعم يجب على العثمانيين العمل للتخلص من شروط تلك المعاهدة لانه لا حياة للسلطنة ما دام اليونان قابضين على مرسى ازمير ومشرفين على الآستانة باحتلالهم لتراكيا الشرقية وما دامت الدولة مقيدة ماليا واداريا وسياسيا بتلك القيود الحديدية التي لا تتفق مع الحرية في ، ورة من الصور . ولا غرابة اذا رأينا المليين يرفضون ما عرض عليهم من اساليب الصلح مع حكومة قسطنطين لمحافظتها على جوهر تلك المعاهدة

على ان اليونانيين لم يرضوا في الحقيقة بالتنازل عن شيء معتبر مما نالوه بفضلها في الممالك العثمانية فكانوا السابقين في استئناف القتال سعيا وراء تحقيق امانيهم الواسعة وظنا منهم ان الاتراك لا يقوون على الدفاع زمنا طويلا فجاءت الحوادث بخلاف ما كانوا يتوقعون اذ عادوا من حملتهم الاخيرة بالخيبة والخذلان ولكن الدروس المؤلمة التي تلقوها في اسكي شهر وازميد وغيرها من المواقع الحربية لم تذهب بآمالهم بل هم جددوا اليوم الكرة ثانية من نواحي متعددة بقوات كثيرة ومعدات من الطراز الاخير مدتهم بها انقلترا التي لا تزال بالرغم عن تصريحات بعض كبار ساستها واعتراض كثير من كتابها واصحاب الجرائد الكبرى بها تؤيد سرا حكومة قسطنطين وتواصل المجهودات للكيد للكماليين

ولا ندري اذا كان في نية بريطانيا اشعال حرب اخرى بالشرق والتداخل فعلا في المعركة غير ان الحركات التي يقوم بها اسطولها في نواحي الآستانة العلية والتدابير الادارية والعسكرية التي اتخذتها اخيرا هناك والمساعي السياسية التي بذلها سفراؤها لحمل الحكومة الفرنسوية على التجاهر بمضادة المليين تقوي الظن بان حكومة سان جام تتاهب لمباشرة عملية خطيرة جدا هذا ما يستفاد من الاخبار الواردة من اوروبا ومن الشرق في هذه الايام

ومع ذلك فلا ينبغي قطع الرجاء من تغلب فكرة المسالمة والاعتدال بلندن على فكرة الغضب والعداء ولا يبعد ايضا ان المفاوضات التي ستدور بين الجنرال هرانقتون المعتمد العسكري البريطاني الجديد بالآستانة ومصطفى كمال باشا في بعض مدن شواطيء البحر الاسود تنتهي بوضع

مشروع لتسوية الخلافات القائمة بين الجانبين وتنقيح معاهدة سيفر بما يلائم استقلال الاتراك باراضيهم وسيادتهم عليها فعلا ولا نهتم كثيرا بما يرد علينا هذه الايام من اخبار تقدم الجيوش اليونانية ببلاد السلطنة واحتلالهم لبعض المدن والقرى التي اخلاها العثمانيون عفوا عملا بالخطة التي رسمها رئيس الحكومة الملية لعسا كره لان الماضي علمنا كيف انقلبت انتصاراتهم السابقة الى شر الهزائم واقبح الانكسارات

* * *

في الاسبوع الماضي بارح الوفد المصري الرسمى المنتدب للمفاوضة مع الحكومة الانكليزية في النظام السياسى الذي سيقرر لبلاد النيل والمظنون انه وصل لندرة الآن ولكننا لم نسمع من اخباره شيئا الى هذا اليوم ولا نظن ان المخابرات التي ستجري هناك بين ممثلي مصر وبريطانيا تبقى مكتومة الى انتهاء الاجتماعات التي ستعقد لهذا الغرض وسواء سمح المفاوضون باذاعة تلك المخابرات او لم يسمحوا فاننا على وثوق من نجاح الامة المصرية النجيبة بالحصول على استقلالها التام والغالب على الظن ان المذاكرات لم تبتد بعد لقرب حلول البعثة المصرية بلندرة ولاشتغال الوزارة الانكليزية بمسالة اكيدة لا تقبل التاجيل الا وهي مسالة ارلاندة التي يراد فصلها بصورة باته اذ لم يعد في استطاعة احد احتمال الحالة التي اصبحت عليها تلك الجزيرة المنكودة الحظ بسبب الفتن التي تاججت فيها منذ ثلاثة اعوام

اذاعت شركات الاخبار الكبرى في كافة انحاء العالم مضمون الاقتراح الذي عرضه الرئيس هردنغ على الدول المتحزبة وحكومة

الصين بعقد اجتماع سياسي لمبادلة الاراء في وضع حد للتجهيزات الحربية وانهاء المشاكل الخاصة بالشرق الاقصى كما علقت الجرائد الاوروبية والاميركية شروحا ضافية على هذا الاقتراح الذي لقي قبولا جميلا من لدن الحكومات التي اتصلت بدعوة واشنطون وقالت انه سيكون الخطوة الاولى في سبيل السلام العام خصوصا اذا وقع درس المسائل التي من شانها اثارة الشقاق بين الدول بسلامة نية وصدق متبادل ولا يخفى على احد ان من اهم اسباب النفرة بين اميركا واليابان مسالتي حرية الاسواق الصينيه والانتشار الجابوني والمؤمل ان دهاة السياسيين الذين سيجلسون في شهر نوفمبر القابل حول مائدة المذاكرات بواشنطون يتمكنون من حل هاتينك المسالتين بمهارة وانصاف حتى تزول عوامل التنافر والتباغض التي اخذت تزداد بكيفية مخيفة بتلك الاصقاع البعيدة كما يؤمل انهم سيتوفقون لوضع اساس متين لفكرة تحديد التجهيزات الحربية التي اصبحت الشغل الشاغل لجميع الامم

فهرس المجلد الاول من « الفجر »

وضعنا فهرسا لجميع ما نشر من المواد في اجزاء المجلد الاول وكان في الحسبان ارساله للسادة المشتركين مع هذا الجزء لكن لاسباب مطبعية لم نتمكن من الحصول على تلك الامنية وسيتصل به المشتركون الكرام مع الجزء الاول من المجلد الثاني



Le Gérant : ALI BEN MOKHTAR KAHIA

فهرس عـام لمواد المجلد الاول من الفجر

